الجمهوريــة الجزائريــة الديمـقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعة محمد خيضر بسكـرة

كليــة الآداب واللغـــات
قسم الآداب و اللغة العربية

الصراع الحضاري في رواية العربي الأخير

لـ: " واسيني الاعرج"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

تخصص:نقد أدبي

إعداد الطالبــة:
بركاهم بوذن

إشراف الأستاذة:
د/ هنية جوادي

لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
فاطمة الزهراء بايزيد	دكتورة	رئيسًا
هنية جوادي	دكتورة	مشرفًا ومقررًا
سعاد طويل	دكتورة	مناقشًا

السنة الجامعـية: 1437هـ/ 1438هـ

2016م / 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عـرفان

الشكر والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وأحمده على وافر فضله وواسع جوده وكرمه الذي شملني به ووفقني إلى إتمام هذه المذكرة

أتقدم بالشكر الجزيل وخالص الامتنان لأستاذتي الكريمة " جوادي هنية " التي شرفتني بتأطيرها لي، وأفادتني بنصحها وتوجيهها طيلة هذا العام .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ " تومي لخطر " والأستاذ " مباركي جمال الذين قدما لي يد المساعدة ولم يبخلا عليا بتوجيهاتهما.

وإلى كل من ساعدني وقدم لي يد العون حاصة إداري قسم الأدب واللغة العربية وجميع الأساتذة والزملاء.

وإلى كل من علمني حرفا من ذهب، وكلمات من درر، وعبارات من أسمى وأجل العبارات.

بارك الله فيهم جميعا.

يعد موضوع الصراع الحضاري من أبرز وأهم الموضوعات المطروحة في الساحة الأدبية، فقد اهتم به الكثير من المفكرين والنقاد والروائيين، فهو يجسد موضوع جدل ونقاش، نظرا لما يطرحه من قضايا، لها ارتباط بالإنسان العربي في علاقته بالآخر، ومن بين الأجناس الأدبية التي طرحت موضوع الصراع الحضاري برؤى ووجهات نظر مختلفة نجد الرواية تمثل جسرَ تواصل الأجيال خاصة إذا كانت ترسم لواقع نزاع حضارتين "غربية وعربية" وتعبر عن قراءات استشرافية صراعية، تؤسس لأفكار الكاتب من جهة، ومن جهة أخرى تنوه إلى ما يحدث في العالم من أحداث وصراعات.

ومن هنا حاولت من خلال هذا البحث الموسوم"**بالصراع الحضاري في رواية العربي الأخير لواسيني الأعرج**"، الإجابة عن بعض التساؤلات مطروحة في هذا الموضوع ومن بينها: ما مفهوم الصراع الحضاري؟ وكيف عالجته الرواية العربية؟ وأين تجلى صراع الشخصيات وتقاطب الأمكنة في رواية حكاية العربي الأخير؟

إن أهم ما دفعني إلى دراسة موضوع الصراع الحضاري في رواية "حكاية العربي الأخير"، هو أهميته في الحياة الاجتماعية، والرغبة في معرفة كيفية طرحه في الرواية بوجه عام وفي رواية واسيني الأعرج "حكاية العربي الأخير" على وجه التحديد، ومن ثم فقد اشتمل بحثي على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تناول المدخل مفاهيم نظرية، تتمحور حول مفهوم الصراع الحضاري في الرواية العربية، أما الفصل الأول المعنون بصراع الشخصيات في الرواية، فقد أدرجت تحته مجموعة من العناوين الفرعية، ركزت فيها على مفهوم الشخصية الروائية وثنائية الأنا والآخر، وعرضت من خلال هذا الأخير صراع الشخصيات الروائية في الرواية موضوع الدراسة.

جاء الفصل الثاني بعنوان تقاطب الأمكنة في الرواية، وعرضت من خلاله جملة من التعريفات النظرية لمفهوم المكان الروائي،وأبرزت أهميته كمكون من مكونات البنية السردية للرواية، وعالجت فيه ثنائية الوطن والمنفى وما تنطوي عليه

من أمكنة قسمتها إلى ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق، ثم أنهيت بحثي بخاتمة اشتملت أهم ما خلص إليه البحث من نتائج.

واعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي لأنني بصدد دراسة ووصف وتحليل موضوع الصراع الحضاري في رواية تحمل أبعاد تاريخية تعكس عمق الصراع "الغربي العربي" كما استعنت بالمنهج البنيوي عند دراسة بعض البنى السردية في الرواية كبنية المكان والشخصية.

أما أبرز المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذا البحث، هي رواية حكاية العربي الأخير "لواسيني الأعرج"، كتاب الصراع في الفكر الغربي "لعطية الواشي"، كتاب البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله "لأحمد مرشد"، وكتاب الخطاب الروائي "لميخائيل باختين".

وأهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع نظرا لندرة الدراسة فيها.

وفي الأخير يسعني إلا أن أحمد الله حمدا كثيرا مباركا فيه على توفيقي وسدادي، وأتوجه بأحر عبارات التقدير والامتنان والشكر للأستاذة المشرفة "جوادي هنية" التي كانت بالنسبة إلي نعم المعلم والموجه والناصح والمرشد طيلة فترة البحث.

مدخل إلى مفهوم الصراع والصراع الحضاري في الرواية العربية.

1-مفهوم الصراع

1-1- الصراع لغة

1-2- الصراع اصطلاحا

2-الصراع الحضاري المفهوم وتعدد المصطلح

2-1- الصراع الحضاري عند العرب

2-2- الصراع الحضاري عند الغرب

3-الصراع الحضاري في الرواية العربية

1-مفهوم الصراع:

1-1- الصراع لغة:

جاء في معجم لسان العرب، لابن منظور أن لفظة صراع من الجذر:«صَرعَ والصريعُ الطريح بالأرض، وخصمه في التهذيب بالإنسان فصارعهُ يصارعهُ صريعًا».[1]

أما في معجم الوسيط، فلقد وردت من الجذر:«صَرَعَ ومصروعًا أي طرحه على الأرض، ويقال فلان صَرعَتهُ المنية أي قتلتهُ».[2]

فالصراع قُصدَ به معنى القتل والخصومة والمناوشة بين طرفين مختلفين ومتناقضين.

كما يمكن أن نشير الى أن القران الكريم قد تضمن كثير من الشواهدالتي تصورلنا الصراع الحضاري ويتوضح ذلك في قوله تعالى:

(سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗا فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧).[3]

فلفظة الصراع في هذه الآية الكريمة، تعني القتل والطرح بالأرض بعد صراع طويل، وخصومة فترى الناس مطروحون بالأرض، نتيجة هذا القتال.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005(مادة الصاد)، ج 1ص303.

[2] – معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، د د ن، ط 1،القاهرة، مصر، (مادة الصاد)، ج 2، ص451.

[3] – سورة الحاقة، ت 69، الآية07.

وورد أيضا في سورة هود قوله تعالى:

«وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ».[1]

ويدل معناها على أن الله تعالى، جعل الناس مختلفين ومتفرقين، في عقائدهم وأديانهم يعقب عن هذا التناقض صراع، بسبب التشعب الحاصل بين الأمم والقبائل الإنسانية، حيث تكون فيه الغلبة للأقوى.

كما وردت لفظة صراع بصيغة غير مباشرة في قوله تعالى: «لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٨﴾ ».[2]

ومن خلال شرح الآيات سالفة ذكرها،نستنتج أن معنى الصراع يحمل دلالة القتل والاختلاف الناتج عن تصادم وتضارب الحضارات الإنسانية منذ تاريخ البدء.

فالصراع هو نزاع ناتج عن الاختلاف بين البشر، سواء في عقائدهم أو في أديانهم أو في طبيعة تفكيرهم، فهو وليد بذرة إنسانية قديمة منذ وجود البشرية.

ولا يخفى على أحد من أن كلمة صراع حملت جملة من الدلالات، نستنتجها من خلال التعريفات السابقة التي اشترك معناها في نفس الجذر اللغوي تحت غالب ومغلوب، صارع ومصروع، غربي وشرقي، ذات وآخر، مغتصب ومغصوب ، منذ الأزل، حيث كان الإنسان يسعى إلى فرض وجوده في أرض لا ترحم ،وعيش لا يسمح، سوى بنزاع دائم مع الطبيعة، يتقيد الإنسان بقوانينها تارة وتارة أخرى يتمرد عليها.

[1] – سورة هود، ت 11، الآية،118.

[2]– سورة الممتحنة، ت 60، الآية، 08.

1-2- مفهوم الصراع اصطلاحا:

ورد مصطلح صراع في قاموس علم الاجتماع تحت مفهوم "**Conflit**" وهو: «نزاع مباشر ومقصود، بين أفراد أو جماعات من أجل هدف معين، وتعتبر هزيمة الخصم شرطا ضروريا للتوصل إلى الهدف، ويظهر في عملية صراع الأشخاص وبشكل واضح من ظهور الهدف المباشر».[1]

من خلال هذه العبارة نستشف أن الصراع هو تلك النزاعات المقصودة أو غير المقصودة، يكون بين أفراد المجتمع الواحد أو المجتمعات الأخرى، يسعى كل طرف فيها إلى إثبات وجوده على حساب الآخر سواء أكان خفيا يتجلى من خلال النزاعات السياسية الاستيطانية غير مباشرة أو بارزة واضحة للعيان كصراع الحروب، بين الدول القوية والضعيفة.

أما في كتاب المصطلحات الفلسفية فالصراع هو: «نشاط دفاعين في آن واحد، يتطلبان ضرورة المعارضة من السلوك، وقد يكون الصراع قائما بين رغبتين أو هدفين أو سياستين للوصول إلى الهدف».[2]

يظهر من خلال هذا القول أن الصراع هو عبارة عن مواجهة بين طرفين مختلفين، للوصول إلى الهدف المنشود الذي يرغب فيه كل طرف متصارع مع غيره، يقوم على مبدأ المعارضة والخصومة من كلا الطرفين.

---

[1] – فاروق مدارس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للنشر والتوزيع، د ط، 2003، ص49.

[2] – محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار الوطنية للكتاب، ط1، العاصمة، الجزائر، 2009، ص126.

وكذلك يرى بوجمعة الوالي أن الصراع:«هو ظاهرة كونية تتجسد في سلوك الإنسان، الحركي والفكري وبالقدر الذي يكون فيه الصراع ضرورة تتطلبها حتمية الدفاع عن الذات».[1]

إنه سمة كونية فطرية في الذات الإنسانية بقدر كبير جدا، ويتوضح ذلك من خلال سلوك الإنسان وحركاته الساعية إلى فرض سيطرته، واثبات كيانه وتميزه عن غيره، من أجل تحقيق كل ما يصبوا إليه من أهداف وأغراض مشتركة.

جاء تعريف هذا المصطلح عند فاروق مدارس بقوله:«إنه صراع يشب حول المصالح في المجتمع، من خلال العلاقات المختلفة والمتمايزة للأفراد بواسطة وسائل الإنتاج».[2]

فالصراع هو وليد نظرة اجتماعية، قائمة أساسا على أغراض وأهداف المجتمع الذي يرغب فيه كل واحد إلى تحقيق ما ينشده من مصالح، وأغراض ذاتية، سواء أكان هذا الصراع فكريا ،أو ثقافيا يتجسد من خلال الأفكار والرؤى، أو ديني يتضح من خلال العقيدة والمذهب، أو اجتماعي يظهر من خلال رغبة كل واحد إلى تحقيق ما يصبوا إليه، سواء أكان هذا الهدف مباشرا، أو غير مباشر، فالصراع هو ابن المجتمع والمجتمع هو الذي يغذيه.

[1] – بوجمعة الوالي، الصراع الحضاري في الرواية العربية، مذكرة ماجستير، إشراف واسيني الأعرج، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1993– 1994، ص05.

[2] – فاروق مدارس، قاموس مصطلحات علم الاجتماع، ص49.

أما كبيش عبد الكريم يقول:«الصراع هو تعارض في تحديد طبيعة الأهداف والغايات، يتكون نتيجة التنازع من أجل بلورتها سواء على المستوى المعنوي أو المادي، فالصراع ظاهرة مرافقة للسلوك الإنساني».[1]

ومن هذا المفهوم نرى أن الصراع هو نزاع من أجل أغراض ،وأهداف وأطماع وغايات بشرية متعارضة فيما بينها، كل واحد فيها يسعى إلى تحقيق مكنوناته الداخلية والمعنوية غير مباشرة، أو المادية التي يسعى فيها كل واحد إلى فرض السيطرة ونهب خيرات الشعوب الضعيفة الأخرى، فالصراع هو طبيعة فطرية في السلوك الإنساني .

أما إبراهيم بولمكاحل فيقول:«الصراع هو حالة تفاعل قائمة على اللاتعايش بين فاعلين أو أكثر، حالة من التناقض وعدم التطابق في المصالح والأهداف، قد تكون مصادر النزاع مادية كالموارد الطبيعية أو رقعة جغرافية أو معنوية قيمية».[2]

ونلحظ أن الصراع هو عبارة عن حالة من التفاعل وعدم التعايش بين طرفين متضادين في المساعي والأهداف والأطماع، سواء أكانت مادية ظاهرة للعيان أو معنوية، لا يتضح باطنها إلا من خلال تلك التصعيدات الخطيرة التي تخفيها.

فالصراع كان ضاربا منذ نشأة الإنسان البدائي التي كانت حياته قاسية، فكان يصارع الحيوانات والطبيعة من أجل البقاء، ثم ذهب الصراع إلى أن يتخذ طابعا جديدا ومغايرا، وذلك في العهد اليوناني حيث تطورت فيه سمة الصراع وأصبح الإنسان في نزاع مع الآلهة والروحانيات التي كانت تفرض عليه سيطرتها وقوتها الغيبية اللامتناهية، فولدت إنسانا مشبعا بالثقافة الفلسفية، ذات النزعة التمردية، وحب السيطرة على خيرات

[1] – كبيش عبد الكريم وعبد اللطيف بوروبي، إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، مجلة الفكر، العدد 3، جامعة دمشق، سوريا، ص68.

[2] – بولمكاحل إبراهيم، الإطار المفاهيمي لدراسة النزاعات الدولية، مجلة المخبر، العدد 2، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ص49.

الشعوب الضعيفة، وتظهر هذه النزعة خاصة عند الغرب الذي قام على مبدأ شعاره النزاع والغلبة للأقوى وقهر الأضعف.

ويقول صلاح قنصوه:«إن الصراع في العالم الجديد كما يقال لن يكون إيديولوجيا أو اقتصاديا، بل سيكون الانقسام الأكبر بين البشر والمصدر الغالب للصراع ثقافيا».[1]

وهذه الرؤية تؤكد أن الصراع هو نتاج الانقسام والانفصال، كان ينبوعه الأول ومصدره الرئيس هو الصراع الثقافي من خلال الاختلاف في اللغة والعادات والتقاليد، والعرق،و الجنس، كل هذه المقومات جعلت الشعوب تعاني حصارا ونزاعا لامتناهي.

2- الصراع الحضاري المفهوم وتعدد المصطلح:

2-1- الصراع الحضاري عند العرب:

يقول عبد اللطيف بوروبي: في كتابه المعنون بإشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة أن الصراع الحضاري:«هو تعارض في تحديد طبيعة الأهداف والغايات، يكون نتيجة النزاع من أجل بلورتها سواء على المستوى المعنوي أو المادي».[2]

ويركز هذا الأخير على أن الصراع الحضاري هو صراع نشأ نتيجة الاختلاف والتنازع بين الدول، التي تعددت أهدافها وأطماعها السياسية، بينما هو مادي راغب إلى تحقيق ونهب خيرات الشعوب، بالسلطة والتعسف ،وبينما هو معنوي طامعا لفرض سيطرته على الذات الضعيفة، واستدراجها من أجل احتوائها بشكل غير مباشر.

[1] – صامويل هنتغتون،صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، تر طلعت الشياب، تقديم صلاح قنصوه، ط2، 1997، ص08.

[2] – عبد اللطيف بوروبي، كبيش عبد الكريم، إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، ص68.

أما عطية الواشي فيذهب إلى أن الصراع الحضاري: «هو صراع مرتكز على فكرة النفي والإقصاء والمصادرة وإلغاء الآخر..... فكر لا يؤمن لا بالحوار ولا بالجوار ولا المشاركة، فكر لا يرى في المرآة إلا ذاته المفخمة التي احتلت المشهد الكوني برمته».[1]

ويؤكد عطية الواشي أن الصراع الحضاري حلقة ركزت وبشكل كبير جدا على نظرة الآخر الدونية لذواتنا، التي لا تؤمن لا بالحوار ولا بالمشاركة، بل ترغب في السيطرة وفرض ذاتها المستغلة ،الناهبة لخيرات الشعوب الضعيفة، كسلطة الغرب الجامح لا للحوار بل للسطو.

أما الدكتور محمد حسين الأعرجي فيقول:«إن الصراع الحضاري يدور على نظر أدباء العصر، فيرون فيه مخطئين ومصيبين ما يمكنها من تبديل مفهومات تبديلا جذريا، فهو أوسع من أن يدور في وجهتين مختلفتين بين اثنين مختلفين، في وجهات النظر إلى قضية من القضايا الأدبية، على أن المعركة الأدبية يمكن أن تكون نواة الصراع».[2]

فحسين الأعرجي يعتبر أن الصراع الحضاري كان متوغلا منذ أزمنة من خلال الذين يعرضون أعمالهم الشعرية الأدبية، حيث شكلت موضوع جدل ونقاش بينهم، مما يولد لهم اختلاف الأفكار والرؤى ،واحتدام المناوشات الكلامية الجدلية،وهذا ما ينتج صراعا بين طرفين.

أما عبد الله "أبو هيف" فينظر إلى الصراع الحضاري على أنه:«تفاعل وحوار مستمر، والفهم العميق للأطراف المتحاورة وللواقع الدولي في كل مرحلة، على أنه سلسلة

[1] – عطية الواشي، الصراع في الفكر الغربي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتأليف، ط1، الإسكندرية، مصر، 2007، ص07.

[2] – محمد حسن الأعرجي، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، عصمي للنشر والتوزيع، (د. ط)، الإسكندرية، مصر، 1989، ص07.

من التفاعلات والتمازجات بين الحضارات المختلفة، تقوم على رؤى مشتركة وعمل مشترك[1].

فيوضح أبو هيف أن الصراع الحضاري هو صراع قائم أساسا على مبدأ الحوار والتفاعل بين الشعوب، مما يخلق نظرة مشتركة تختلف وتتعدد حسب اختلاف الرؤى الحضارية .

2-2- الصراع الحضاري عند الغرب:

يحدد صاموئيل هنتنغتون أن الصراع الحضاري حسب نظرة الغرب في قوله:«هو صراع قبائلي على نطاق عالمي، والفروق الثقافية هي التيتحتل الأساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشر».[2]

وقصد صاموئيل في هذا التعريف أن الصراع الحضاري: هو صراع قائم أساسا على نزاع قبائلي بين الدول والأمم على نطاق عالمي، تحكم هذه الصراعات تلك الفوارق الثقافية التي تميز كل بلد عن آخر، سواء أكان هذا الاختلاف يمس الدين أو العقائد أو العادات أو التقاليد كل حسب حجم ثقافته وسعة تقديره لحضارته وعمقها.

فالصراع الحضاري عند صاموئيل: هو صراع ركز فيه هذا الأخير على محور أساسي وهي الثقافة باعتبار أن الحضارة تتأسس من خلال هذا المفهوم، الذي يخلق نوعا من التباعد والاختلاف، فينتج هذا الاتساع في الهوة وترامي الأفكار ما يسمى بالصراع الحضاري نتيجة هذه الفروق.

[1] - عبد الله أبو هيف، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، ص109.

[2] – صاموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ص10.

أما " كارل ماركس "فقد عرف الصراع الحضاري في قوله:«هو شعور الإنسان لا يحدده وجوده بل وجوده هو الذي يحدد شعوره، ومن ثمة كان عليه أن يصارع الآخرين ويجعل بفنائهم حتى يصدق بوجودهم».[1]

ركز كارل ماركس أساسا على محور الوجود والغلبة للأقوى، الذي يفرض سلطته على الأنا العليا التي تضمحل أمام قوة الآخرين، الذين يمثلون نقيضا لوجوده حتى تتجسد فكرة الصراع الحضاري، القائم على فعلين متناقضين قوة حاكمة تمتلك زمام الأمور وتسعى لإثبات الوجود، وأخرى ضعيفة سكنت تحت قوته.

أما عند أنداك: فلقد عبر عن فكرة الصراع الحضاري وفق منظوره للحالة النفسية والعصبية القبلية عند العرب والمسلمون بقوله: «علينا أن نفكر في الأمر على أنه صدام حضارات، ورد فعل قد يكون انفعالا ولكنه بالتأكيد حقيقة وتاريخ، ورد عن رد فعل للخصم قديما لتراثنا اليهودي أو المسيحي ولحضاراتنا الحديثة المعاصرة».[2]

فهذا القول وهذه النظرة الغربية البحتة تؤكد أن فكرة الصراع الحضاري هي فكرة غربية انبثقت أصولها من تلك النظرة المشوهة والخاطئة للإسلام،على أنه عدو لدود للحضارة الغربية وذلك منذ القديم وخاصة في فترة الحكم اليهودي، وما حملته من نزاعات وتصادمات مع الإسلام، كما أنه يؤكد على أن الإسلام حسب رأيه هو طرف صراع معاكس للحضارة الغربية.

ومن خلال الأفكار السابقة الذكر نتوصل إلى أن الصراع الحضاري من زاوية منظور الغرب تعددت تأويلاته وتعريفاته، بينما هو ساعا إلى وجود ورغبة تمجيد السلطة والأنا العليا، حسب"كارل ماركس"، وبينما هو صراع قائم على عمق ثقافة مشبعة

[1] – عطية الوشي، الصراع في الفكر الغربي، ص120.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

بإيحاءات باعدت بينهما الحدود الجغرافية والعرقية، حسب "صاموئيل هنتنغون" وبينما هو قائم على فكرة تشويه صورة الإسلام باعتبارها حضارة تراثية قديمة مشوهة مع الآخرين وهم الغرب.

3- الصراع الحضاري في الرواية العربية:

لقد عالجت الرواية العربية الكثير من الإشكالات الحضارية، وخاصة تلك التي حاكت صراع الحضارات،كالروايات الشرقية والمغربية، حيث أدرجنا نماذج روائية حديثة لروائيين من كل ربوع الوطن العربي، من الجزائر وفلسطين وسوريا والعراق وغيرهم من الدول التي وقف روائيوها وقفة طويلة حول هذا الموضوع.

ونبدأها برواية عصفور من الشرق للكاتب "توفيق الحكيم" التي أصدرها عام 1938، وهي عبارة عن رواية حاكت وبعمق أوضاع صراعية جمة، من بينها حالة الشاب محسن العشريني المصري، الذي أرسله أبوه لدراسة الدكتوراه في القانون في باريس، فأحب فتاة باريسية وتعلق بها رغم التباعد الكبير بينهما، ليصطدم على وقع رفضها له وتلاعبها بمشاعره الشرقية الصادقة، فهذه الرواية تحكي صدمة الشاب محسن المفتون بالحضارة الغربية، التي علمته دروسا جمة في كل شيء عن معنى الحياة ،وقسوة الغرب، وتفكيره المعادي للإسلام وتصورهم المشوه له، وكأنه صراع لا ينتهي صراعا بين فكر غربي متقدم،لا يعرف من الحياة سوى نفسه، وصراع شبابنا المفتونين بصخب الحضارة الغربية التي لا ترحم أحدا.

ثم تأتي رواية قناديل أم هاشم، للكاتب "يحي حقي" التي أصدرت عام 1940، حيث حاكت الصراع الحضاري بشكل كبير جدا ،وجسد بطولتها شخصية الشيخ إسماعيل طالب الذي يعيش في حي السيدة زينب بمصر، حيث سافر لاستكمال دراسته في الطب بألمانيا ،ولقد احتك بالحضارة الأوروبية، وتعرف هناك على فتاة ألمانية علمته معتقداتها

وعاداتها التي كانت دخيلة بالنسبة إليه، ليعود إلى مصر ويعمل في عيادة لطب العيون، ورأى أن نسبة مرض العيون تتزايد بسبب استخدام قطرات من زيت قناديل المسجد، حيث كانت خطيبته تستخدم هذا الزيت من أجل علاج عيونها، فذهب ساعيا لمحاربة هذه المعتقدات الدينية الخاطئة، التي كانت سببا في نفيه من أهله ومرضاه ليعود لعلاج ابن خالته فاطمة مستخدما الإيمان والعلم معا.[1]

إن رواية قناديل أم هاشم عكست لنا صراعا بين ثقافتين مختلفتين، الحضارة العربية والغربية والصراع بين الدين والعلم والجهل والظلام، الذي أوقع شخصية إسماعيل طالب بين كفتي ميزان، التزامه بالعلم وتشبثه بالدين، الذي شكل صراعا في ذاته وكأن الكاتب يريد أن يلفت انتباهنا إلى مسألة الصراع الفكري، الذي مازال إلى يومنا هذا بين الحضارة الغربية بتعاليمها،والإسلامية بدينها ومعتقداتها ، التي لا تزال قيد الصراع والتضارب المستمر[2].

ثم تأتي رواية موسم الهجرة إلى الشمال للمؤلف "طيب صالح" التي أصدرها عام 1966، وهي رواية حاكت الكثير من القضايا الصراعية عن طريق بطولة شخصية مصطفى سعيد العربي الأصل المهاجر إلى أوروبا، لغرض التعلم حيث اصطدم بحضارة لا ترحم مختلفة عن حضارته في عاداتها وتقاليدها وعقائدها الحضارية الفاسدة، فكانت رغبة الانتقام لديه أكثر خاصة من البنات الأوروبيات، ليجد نفسه مكبل بقيود الانتقام من الحضارة الغربية ، والتي كانت سببا في ضياع مستقبله وكل أحلامه فأصبح يسعى للانتقام،وذلك من خلال القيام بأفعال مشينة عكست رغبته الجامحة لغزو هذه الحضارة اللعينة، ويظهر ذلك في قوله: «جئتكم غازيا في وكر داركم»[3] فهذه العبارة تعكس عمق

[1] –ينظر، توفيق الحكيم ، عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، د. ط، القاهرة، مصر، 1946، ص22.

[2] – ينظر ، يحي حقي، قناديل أم هاشم، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1940.

[3] – طيب صالح، موسم المجرة إلى الشمال، دار العودة، ط13. 14، بيروت، لبنان، 1977، ص82.

الرسالة التي يود طيب صالح أن يوصلها من خلال رواية موسم الهجرة إلى الشمال، وهو صراع العرب والشرق صراع الفكر الخاطئ والعداء المستمر بين الحضارات وخاصة الحضارة الغربية، التي قضت على نصف أحلام شبابنا بفكرها وتقاليدها المشوهة القاتلة لصورة الإسلام والمسلمين.

كما نجد أيضا رواية "كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك،"للكاتب الجزائري "عمارة لخوض"ومن خلالها يرى عبد الله أبو هيف:«كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، كشفت عن عمق وعسر الحوار الحضاري المشبع بإكراهات التاريخ المرير مع الاستعمار، ومحاولة إثبات الأنا التي حاول الآخر طمسها بشتى الطرق».[1]

فهي رواية عكست معاناة المجتمع الجزائري مع الاستعمار الفرنسي، الذي حاول طمس كل معالم الهوية الوطنية بما اقترفه من جرائم بشعة عبرت عن جبروت الحضارة الغربية وقوتها وغطرستها، بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ولقد صور الكاتب في هذه الرواية كل أنواع الصراع، الذي عانى منه المجتمع الجزائري في سبيل الحفاظ على أرضه وعرضه وأبنائه من قبل العدو الفرنسي أثناء الثورة التحريرية المجيدة.

ويقول بوجمعة الوالي:«أن مسألة الصراع الحضاري مع ظهور البواكير الأولى للرواية العربية، التي تناولت طبيعة هذا الصراع المتجذر فينا،حيث تنتج عنها رواية الاحتكاك الحضاري، من خلال تناولها اللقاء العربي والأوروبي فعالجته فنيا في أعمال روائية فنية، بدأت من رواية عصور من الشرق وصولا إلى أبرز الروايات التي طرحت الصراع الحضاري».[2]

[1] – عبد الله أبو هيف، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، ص09.

[2] – ينظر، بوجمعة الوالي،الصراع الحضاري في الرواية العربية، ص09.

فمعظم هذه الروايات تناولت مسألة الصراع الحضاري ،كما نجد هناك الكثير من الروايات العربية الأخرى تطرقت اليه.

ويقول عبد الله أبو هيف:«إن رواية "احمد رفيق" عوض من فلسطين المعنونة"عكا والملوك" عبر فيها بجلاء عن إشكالية بين العرب والمسلمين منذ استحضار الوقائع التاريخية الصليبية واستنطاق الأغراض اعتمادا على التأريخانية والتحليل».[1]

حيث تعتبر هذه الرواية الفلسطينية من أروع الروايات، التي عالجت بجلاء إشكالية الصراع بين الغرب والمسلمون، وذلك من خلال استحضار الوقائع التاريخية التي مر بها المجتمع الإسلامي كالحروب الصليبية، واعتمد فيها الكاتب على ذكر أهم الأحداث الصراعية بين الطرفين، والتي كانت سببا في وصول فلسطين إلى مثل هذا الوضع فهي رواية عرضت لنا قضايا صراعية بامتياز، ونقلت لنا صورة وحجم معاناة سكان فلسطين من الغزو الإسرائيلي المرير.

كما نجد أن الكثير من الروائيين تناولوا العديد من المسائل الصراعية،عبرت عن موضوعات مختلفة خاصة في الجزائر كرواية "نوار اللوز "لوسيني الأعرج" الذي عايش من خلالها حجم معاناة المجتمع الجزائري وصراعه مع فرنسا، حتى بعد الاستقلال و"الحبيب السايح" الذي كتب الكثير من الروايات الصراعية بامتياز، و"الطاهر وطار" كرواية اللاز وغيرهم كثير.

ويقول عبد الله أبو هيف:«لقد ارتفع نقد الأصولية المسيحية المتصهنة واليهودية الصهيونية في روايات أخرى، لدى معالجة صورة الآخر الغربي، من خلال رؤى التاريخ والواقع المعاصر، كما في روايات "أحمد عمر شاهين" (رواية الآخرون) التي أصدرها سنة 1989 (ورواية بنت للرجم بنت للصلاة) عام 1990 ورواية (وأن طال

[1] – عبد الله أبو الهيف، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، ص109.

السفر) عام 1977 و"جبر إبراهيم" في رواية (البحث عن الوليد مسعود) عام 1973 و"غسان كنفائر" في روايته (عائد إلى حيفا) عام 1967"، و"أفنان القاسم" في رواية (المسار عام 1981) و"راشد أبو شاور" في رواية (الأرض ثلاثية فلسطين) عام 1974، و"محمد شاهين" في رواية (الهجرة إلى الجحيم) عام 1984.....»[1]

وكل هذه الروايات تحدثت بجلاء عن قضايا مست المجتمع العربي، وكانت نقطة بارزة في تحوله وعالجت نقاط حساسة في تاريخه مع الغرب وصراعه معه، لا لشيء سوىلإسماع صوت هذه الشعوب الضعيفة، التي لا تمتلك سوى القلم لنقل حجم معاناتها وصراعها المرير مع القوى الظالمة.

[1] – عبد الله أبو الهيف، صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، ص109.

الفصل الأول:صراع الشخصيات في الرواية

1- مفهوم الشخصية الروائية

1-1- الشخصية الروائية لغة

1-2- الشخصية الروائية اصطلاحا

2- ثنائية الأنا والآخر

2-1- الأنا لغة

2-2- الأنا اصطلاحا

2-3 الآخر لغة

2-4- الآخر اصطلاحا

3- تقاطب الشخصيات الروائية

3-1- الأنا والآخر (الغربي)

3-2- الأنا والآخر (الداخلي)

1- مفهوم الشخصية الروائية:

1-1- الشخصية الروائية لغة:

وردفي لسان العرب لابن منظور: أن الشخصية مأخوذة من مادة «شَخَصَ والشَخصُ: وجماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشِخاص».[1]

من خلال هذا التعريف يظهر عند ابن منظور أن معنى الشخصية يعود على الذات الظاهرة؛ أي الواضحة للعيان والبارزة حسيا وجسديا.

أما في معجم الوسيط:فلقد عبرت الشخصية على مجموع الصفات والخصائص الحسية التي ترتبط بمكونات الذات فيقال:«شَخّصَ الشيء أي عَيَنَهُ»[2] فشَخّصَ يَقصد بها توضيح والتبيان خاصية ما.

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس قوله:«شَخَّصَ شَخِيصٌ وامرأة شخصية أي جسمية».[3]

ومن خلال هذه تعريفات وبتنوع المعاجم يتبين أن معنى الشخصية يدل على السمو والارتفاع والتميز والظهور، والانفراد بمجموعة من الخصائص التي تميز كل فرد وشخص عن غيره.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 406.

[2]- ابراهيم أنيس وآخرون،معجم الوسيط، مطبعة مصر، ط1، القاهرة، مصر، 1975، ج 1، ص132

[3]- ينظرأبو حسين أحمد بن فارس، معجم مقياس اللغة، (تحقيق وضبط عبد السلام هارون)، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2008، (مادة شخص) (ج1)، ص 645.

كما قال الله تعالى : { وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ }.[1]

ومن خلال هذه الآية الكريمة دلت الشخصية على العيوب والميزات التي تميز الكفار عن غيرهم.

1-2- الشخصية الروائية اصطلاحا:

تقول " جميلة قيسمون" في مفهومها للشخصية الروائية«هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يتركز عليه».[2]

فالشخصية الروائية تعد من أبرز مكونات العمل الحكائي، حيث تعتبر ركيزة من ركائزه الأساسية وسمة بارزة فيه، فهي رابط من روابط المتن الروائي.

كما أكد هذا " نادر أحمد عبد الخالق " في قوله:«الشخصية الروائية هي وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل، ينظر إليها من المنظور النفسي الداخلي،علي أنها تتعلق بالسلوك والأنماط الأخلاقية».[3]

نستشف من خلالهذا القول أن الشخصية هي صورة مزدوجة في قالب خيالي،يحاول من خلالها الروائي أن ينقل أحداث ومجريات استمدت أساسا من الواقع،وتعتبر هامة في هيكلة النص، وربط أفكاره وأحداثه الفنية ومجرياته الداخلية من البداية حتى نهاية الأحداث الروائية.

---

[1]- سورة الأنبياء، ت 21، الآية 97.

[2]- جميلة قيسمون، لشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية ،ع13، قسم الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 195.

[3]- ينظر ،نادر أحمد عبد الخالق،الشخصية الروائية بين أحمد بكثير ونجيب كيلاني (دراسة موضوعية فنية)، دار العلوم والإيمان، ط1، 2009م، 49.

كما تحدث الكثير من الباحثين والمفكرين الغرب عن مفهوم الشخصية الروائية ومن بين هؤلاء نذكر:

" ميخائيل باختين " الذي يرى أن:«الشخصية الروائية لها دائما منطقتها و مجال تأثيرها»[1]

أفصحت هذهالعبارةأن الشخصية هي الركيزة الأساسية التي يقوم من خلالها العمل الروائي، تمتلك أبعاد تأثيرية على المتلقي حيث يستطيع من خلالها فهم النص السردي.

أما فيليب هامون فيقول:«الشخصية بناء يقوم النص بتشييده».[2]

فهذا القول يبين أن الشخصية تبنى داخل النص وتتضح معالمها فيه بشكل أعمق وأوسع، فهي تتغدى منه باعتبارها جزء لا يتجزأ من فضائه.

2- ثنائية الأنا والأخر:

تعد ثنائية الأنا والأخر من أهم وأبرز الثنائيات التي تجسد الصراع مهما اختلفت أشكاله وتعددت أنواعه، حيث تكشف هذه الثنائية الضدية ،مختلف الأحداث التي تقع في المجتمع، وتبرز أهم التناقضات ،وتعكس بجلاء صورة كل نقيظ.

2-1- الأنا لغة:

ورد في لسان العرب أن مفهوم الأنا هي:« ضمير المتكلم»[3]

---

[1]- ميخائيل باختين،الخطاب الروائي، تر، محمد براءة، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1987، ص 105.

[2]- فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر سعيد بن كراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، العاصمة، الجزائر، 1999، ص 51.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ص 38.

أما في معجم المحيط فالأنا هي: «ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا مثناه وجمعه نحن»[1]

فمن خلال الاراء المتعددة و المفاهيم المتباينة نلحظ أن الأنا تستعمل للمتكلم المذكر والمؤنث على حد سواء، فهي أداة للخطاب وضمير منفصل.

2-2- تعريف الأنا اصطلاحا:

لقد تعددتوجهات النظر حول مفهوم الأنا ومنها ما ورد في قول:

"محمد بوزواوي " أن الأنا: «ضمير المتكلم والمراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة، كما أن الأنا هي الذات التي ترد إليها أفعال الشعور جميعا وجدانية كانت أو عقلية»[2]

ويفهم من خلال هذه المقولة أن الأنا هي ضمير يرتبط بوجدانية الفرد ،حيث يعود على النفس أو الذات الشخصية، التي ترتبط بجميع أفعال الإدراك والشعور الإنساني.

كما نجد "العربي ميلود" في تعريفه للأنا:«هي مجموعة الأفعال المدركة وغير الواعية»[3]

وما يلحظ من خلالهذا القول أن الأنا هي عبارة عن سلسلة من الافعال الذاتية، التي تنتج بطريقة مدركة و شعورية في الذات الإنسانية، حيث تعبر عن سلوكات وتصرفات تعكس ذاتية صاحبها.

---

[1]- بطرس البستاني ،محيط المحيط، مكتبة لبنان، (د ط)، بيروت، لبنان، ج 1، ص 18.

[2]- محمد بوزواوي، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 49.

[3]- لعربي ميلود، الذات والغيرة في فلسفة بولريكور، رحلة البحث عن الذات من خلال الأخر، مخطوطة دكتوراه، اشراف مزيان شرقي، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، ص 17.

ويبرز" محمد بوزواوي " في قوله :«الأنا هي ذلك الجانب النفسي الذي يتمايز نتيجة الاتصال بالعالم الخارجي، ويقوم بقبول بعض الرغبات والمطالب التي تصدر عن الدفاع النظري، بعد ضبطها والانتقاء منها»[1]

ويعني أن الأنا هي الطاقة المخزونة داخليا، التي تصدر مجموعة من الرغبات والمطالب كرد فعل على ما يحصل في العالم الخارجي.

2-3- الآخر لغة:

أفادت كلمة الآخر في لسان العرب لابن منظورمعنى: «رجل آخر وثوب أخر[2]»

فكلمة الآخر تحمل معنى الغير والطرف النقيض للأنا، وهذا يتوضح في قوله تعالى:

«فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ »[3]

ويفهم من خلال هذه الآية المباركة أن الآخرونهم الذين يخرجون عن الدين كاليهود والنصارى، غير المسلمين.

إذن معنى الآخر يدل على الغير والطرف النقيض والبعيد في المسافة، الذي يخرج عن كل انتماءاتنا العرقية والدينية كالغرب مثلا.

[1]- محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الفلسفية، ص 49.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ص 151.

[3]- سورة المائدة، ت 05 ، الآية 107

2-4- الآخر اصطلاحا:

يقول صلاح صالح: الآخر«هو الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية، وتفويضها في الآن نفسه يتداخل ويتمايز في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدقالانشطارات الذاتية في علاقة الذات بالذات عبر زمن شديد الضآلة ولا ينتهي إلا بانتهاء الوجود البشري

في زمان ومكان، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى يشتبه إلى نفسه قبل مدة قصيرة ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض»[1]

يبرز هذا القول أن الآخر هو مجموعة انعكاسات وإنشطارات الأنا، و لكي تحقق وجودها لا بد من آخر يناقضها مع مرور الزمن والوقت، ويكون بمثابة الانعكاس للأنا، حيث كل شخص يمثل آخر بالنسبة لكل أنا إنسانية.

ويؤكد محمد الجبار أن الآخر:«بنية لغوية رمزية ولا شعورية،تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات والمقابل لها، هو ما يطلق عليه الآخر»[2]

من خلال هذه العبارة نلحظ أنا الأخر هو الصورة الموازية للأنا، الذي تربطه معها علاقة لا شعورية، تتحقق ضمن تلك الجدلية القائمة بينهما ،حيث أن كل آخر لا وجود له إلا من خلال الأنا، فلقد شكلا همزة وصل وتضارب، وتضاد منذ نشأة الخليقة.

---

[1]- عبد الله أوغرب، الذات والآخر الغربي في روايتي "الغربة' و'اليتيم"، لعبد الله العروبي، مذكرة لنيل الماجستير، اشراف بموس عبد القادر، قسم الآداب واللغات، كلية الآداب، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ص 4.
نقلا عن صلاح صالح، صورة الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2003، ص 10.

[2]- محمد خبار، صورة الآخر في شعر المتنبي، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص21.

أما عند سلاف بوحلايس فتقول«الآخر يأتي بمعنى صفة كل ما هو غير أنا»[1]

ومن خلال هذا القول يستشف أن الآخر يحمل معنى كل من خلاف الأنا، وخرج عن حدودها.

3- تقاطب الشخصيات في الرواية:

3-1- الأنا والآخر الغربي

آدم/ ليتل بروز:

آدم هذه الشخصية المأسورة بين حيطان القلعة اللعينة، لا شيء سوى لأنه عالم في الصناعة النووية، التي أرسى بظلالها ورسم حدودها تلك الشخصية المناقضة له، وهي شخصية "ليتل بروز" القاسي كما وصفه الكاتب في الرواية، وكأنه صراع بين الخير والشر، بين قوى الظلام واستكانة الآخر الضعيف، فهي علاقة سيطرة وخضوع وممارسة سادية، تمارسها شخصية ليتل بروز على آدم بطل رواية حكاية العربي الأخير.

ويظهر هذا الصراع واضحا وجليا من خلال الحوار بين هاتين الشخصيتين المتصارعتين، التي تجمع بينهما علاقة عداء ورفض وعدم تقبل كل منهمللآخر.

يقولالكاتب على لسانآدم:«اكتب مثلا عن نهاية بداية الأشياء»[2]

[1]- عبد الله أوغرب، الذات والأخر الغربي في روايتي "الغربة" و"اليتيم"، نقلا عن سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخرفي شعر مصطفى محمد الغماري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009، ص 8 .

[2]- وسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، موفم للنشر ،الجزائر،2015م ، ص 59.

ليتل بروز:«نهاية زمن وبداية آخر(...) الذي يمر عبر كل المسالك ولا حاجة له في إظهار أوراقه»[1]

ويقول أيضا:«سنفتح بعض أبواب القلعة لمشردي أرابيا لتعذيبهم إنهم يموتون بالآلاف في البراري والخلاء»[2]

آدم«شكرا ياسيدي هم في حاجة إلى ذلك، بعد أن سرق منهم كل شيء حتى الحق في الحياة»[3]

الكاتب يكشف من خلال هاتين شخصيتين فكرتين متضادتين، يعكس توجه كل شخصية آدم الجامع للحرية ولتحرير كل سكان أرابيا، الذين يموتون بالآلاف يوميا، بسبب قلة الأكل والممارسة الظالمة، في حقهم عن طريق محاورة الآخر "ليتل بروز" الغربي ،الذي لا يقوم أي وزنا لحقوق الإنسان وسعى لدمار كل من وقف أمام حلمه المتمنى، فهو صراع بين قوى الظلام وقوى الشر قوى تهدف إلى نشر الدمار وأخرى تسعى إلى السلم جسدتها شخصية آدم آخر سلالة الإرابيين الذي يصارع الفكر المتحجر فكر "ليتل بروز" الذي لا يعرف أي معنى للقيم الإنسانية، ويضع شعارا بين نصب عينيه القوة لا تمارس إلا على كل واحد ينتمي إلى الإرابيين في الحكاية.

وهي حقيقة حاضرة في يومنا هذا، صراع القوة والسيطرة والغلبة ،صراع الظلم والقهر وإخضاع الأضعف وإذلاله، صراع بين الفكر المتحجر الغربي ،وقلوب رحيمة تسعى إلى السلم.

---

[1]– وسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص59.

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ايفا/ ليتل بروز:

ايفا الشخصية الثانية التي وظفها الراوي في الحكاية، التي لعبت دور كمنددة وحامية لحقوق الإنسان، وخاصة الحفاظ على حياة آدم بطل الرواية فقد أرسلت في مهمة سرية من أجل الدفاع عن حقوقالإرابيين، السلالة المنتهية التي ترسي بظلالها عام 2084، كما يستشرفصاحب حكاية العربي الأخير ،الذي خطى نهاية الشعوب البدائية كانت في يوما ما موجودة على هاته الأرض حسب اعتقاده، من خلال وضعه لجملة من التصورات التخيلية،التي تبرز الصراع بين هاتين الشخصيتين المتناقضتين ،الأولى خيرة وهي البطلة الثانية للرواية "ايفا " ،والأخرى شرّيرة "ليتل بروز" ويظهر الصراع من خلال هذا الحوار بين هاتين الشخصيتين.

ليتل بروز: «نحاول أن نبني شيئا عادلا في هاته الرمال القاسية،التي لا تنبت إلا الأحقاد والضغينة أنظري بشر أرابيا في يوم ما كان النفط يتدفق عند بيوتهم ويشترون ما يشتهون من أوروبا، كانوا يستعبدون كل الناس ويحتقرونهم ماذا بقي لهم اليوم سوى التيه والموت البطيء ومع ذلك نظل رحيمين بهم لأننا جميعا ننتمي إلى الجنس البشري»[1]

ايفا:«هؤلاء الذين تراهم في تيه الرمال، كانوا بؤساء حتى في عز تدفق النفط والمال والبورصات التي صنعت أوراقا وأموالا ولم تصنع وطنا، واحدا جديرا أن يحترم»[2]

ومن ما سلف ذكره في المقولتين فالصراع يظهر جليا من خلال هذا الحوار بين من يدافع عن بعض من حقوق الضعفاء عن طريق شخصية (ايفا) المبعوثة الأممية كما وظفها الكاتب في الرواية، وبين من هو لا يرى أي أدنى حق لهذه الشعوب، وذلك من خلال شخصية (ليتل بروز) الذي يعذب آلاف الإرابيين يوميا ويقتل الكثير من أبنائهم،

[1]– واسيني الأعرج، حكايةالعربي الأخير، ص 65.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

و يستشف إزاء الوضع الذي وصلوا إليه بسببه، بعدما استغل كل ما يملكون من ثروات باطنية كانت في يوم ما ملكا لهم و الذين تدافع عنهم منظمات حقوق الإنسان ولكن دون جدوى.

الكاتب يحاول أن ينقل لنا الكثير من الحقائق حول ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم وخاصة منها الدول العربية التي تموت بالآلاف، وتعاني الذل والاحتقار،وتسلب ثرواتها من طرف الغرب رغم نداءهذه الدول التي تطالب ببعض حقوقها، ولكن لا حياة لمن تنادي فهم مجتمعات بدائية أصبحت تأكل بعضها وتعيش ربيعها الأخير، سببه أطماع الغير الذي لا يرحم وشعارات لم تأتي بأي فائدة.

آدم/ سميث:

وظف الكاتب شخصية سميث في الرواية لينقل الكثير من الحقائق الصراعية التي تسردها"حكاية العربي الأخير"، والتي تتجسدمن خلال حوار شخصية سميث الغربي المتعصب الرافض للفكر العربي مع آدم، الذي عكس تفكير الحضارة الإرابية بأكملها والتي نسج الكاتب من خلالها الكثير من القضايا الحساسة، كقضية الإرهابوصراع الحضارات الإنسانية وغيرها.

ويظهر هذا الحوار تفكيرا متناقضا بين اثنين " آدم " المشبع بالثقافةالإرابية"العربية " وآخر يختلف عن ثقافته وتفكيره وانتمائه " سميث الغربي " يقول الكاتب:

آدم:<< لكن لا تنس ياسيدي سميث أنه جنرال وأن تاريخه ليس بسيطا، لكنه لا يستطيع أن بفعل ما يشاء إلا ليقتل سكان القلعة المختلطة من أصول لاتينيون، وهنود، وعرب وغيرهم (....)هههههه له مقولة في التنظيم سمعت أنها مقولة عربية>>.[1]

ثم يواصل:آدم:<<نفطر به قبل أن يتغدى بي ومقاومته المسندة للإرهابلم تجدي نفعا>>.[2]

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 159.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فهذا الحوار يبين بجلاء تفكير الغرب نحو الإسلام، ونحو الثقافة العربية بصفة عامة، فهو صراع تفكير غربي متعصب المشوه للإسلام، ينظر لهذا الدين بنظرة دونية،ويعتقدون(الغرب) أن معظم المسلمين هم إرهاب لا يمتُّون بأي صلة للإنسانية.

فهو صراع الأديان، صراع قوى الظلام والأحكام المسبقة، تقف الأنا العربية الضعيفة تضمحل أمام آخر لا يعرف أي قيمة لمعنى الإنسانية.

آدم/ ذئب الرماد:

ذئب الرماد وظفه الكاتب كثيرا في الرواية، خاصة في الحلم الذي كان يراود " آدم "، كل ليلة وكانه ضميره الآخر الذي لا ينام في كل مرة يصحوا في أعماقه فيخرج آخره المتعطش لرائحة الأجداد، حيث يحكي له ذئب الرماد كل ما يحدث في وطنه ويعاتبه على غفلته عن شعبه وسلالته.

فآدم يعيش صراعا مع آخره الضمير، ويظهر هذا الحوار من خلال قول الكاتب: «صرخ صرخة خرجت مكتومة، لكن الحيرة التي ارتسمت في عيني الرماد أحسسته أنه فهمه جيدا، قبل أن ينسحب مد يده نحوه مرة أخرى وكأنه يعاتبه وربما كانت الأخيرة»[1]

آدم:«انتظرني يا رماد نداءاتك تصلني ولكنها مجروحة حتى الأعماق، يا سيد السلالة الأولى أريدك لكي أنتمي إليك للمرة الأخيرة»[2]

هذا القول يؤكد تلك الوضعية الصراعية التي يعيشها آدم في قلعة أميروبا المتخيلة، وقيامه بأفعال تضر شعبه ووطنه، فهو الغربي في أناه، والعربي الآخر في ضمير " ذئب الرماد" الذي يسعى إلى الانتماء لسلالته الإرابية الحقة في كل مرة ولكن لا حول ولا قوة، فهو يقف عاجزا عن رد قوى الظلام والشر.

[1]- واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 460.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الكاتب يجسد ذلك الصراع الذي يعيشه معظم العلماء العرب،الذينقيدوا بسلاسل الغرب، فأصبحوا أسراء أفكارهم، وعملاء في مخابرهم، ومنفذي أحلامهم الاستعمارية القاتلة التي يحصد ثمنها أبناء شعوبهم،وهم يقفون عاجزين عن إسكات صوت الضمير فيهم، ورَدّ قوى الشر التي تملكت نفوسهم، وصنعت منهم نسخة غيرهم، فأصبحوا يعيشون صراعا مريرا صراعُ آهات الأنا والآخر.

آدم/ سوزان كلبير:

استحضر الكاتب الكثير من الشخصيات الاجنبية في رواية " حكاية العربي الأخير" ليعبر بها عن حجم الصراع المحتدم بين شخصية آدم الافتراضية آخر سلالة الإرابيينعام2084 على حسب قراءة الراوي الاستشرافية، وشخصيات أخرى أجنبية، تعددت ،ونقلت بصمة الآخر الغربي، وتفكيره المعادي لكل أشكال الحياة ،حتى البيئة والبشر لم يسلموا من هذا الصراع العالمي، ويظهر هذا من خلال حوار آدم الحالمة إلى صنع قنبلة سلام تقضي على جل مخلفات القنابل النووية ، مع شخصيةغربيةلا ترى في هذه الأرض (صحراء إرابيا) أي شكل من أشكال الحياة ، وتسعي إلى دمار ما تبقى من سكانها مثل: شخصية " سوزان كلبير ".

يقول الكاتب على لسان **آدم:**«نحن متأكدون من أننا نستطيع أن نتحقق من مضارِّ الإنسانية»[1]

في حين تتحدث سوزان عن القبائل تقول:«القبائل هنا ليست ثابتة تعيش متنقلة باحثة عن الماء وما تأكله بهائمها والحروب الطاحنة بين القبائل والقوميات التي كانت قبل زمن قصير تشكل عالم أرابيا التي لم تعد سوى اليوم ممزقة لا يحكمها أي نظام»[2].

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 176.

[2]–المصدر نفسه، ص 177.

آدم:«ماذا بقي اليوم من معادلة النيل أيضا إلا الحرب المشتغلة ومحاولتهم المتكررة لقصف السد وتدميره»[1]

فتوظيف الكاتب للسد الملوث في الرواية ينقل الكثير من الحقائق الصراعية الحاصلة في يومنا هذا، بين القوى المسببة للتلوث البيئي التي جسدتها شخصية "سوزان" والدول التي تسعى للقضاء على هذه المخلفات فدلت عنها شخصية "آدم" الذي يسعي لإنقاض البشرية من موت محتم ينشر الأمراض ويقتل الأرواح ويشوه صفاء البيئةالتي،قتل الغرب فيها كل أشكال الحياة ،وأوقعت اللوم على غيرها،من المجتمعات الاخرة التي تحصد تبعات وأخطار هذا التلوث.

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير ، ص 175.

آدم/أمايا:

تعد شخصية"أمايا" من أبرز وأهم شخصيات الرواية، فقد عاشت الصراع الحضاري وعبرت عنه بجلاء ،وغاصت في أغواره، ويظهر هذا من خلال استعراض الكاتب"واسيني الأعرج" للحوار الذي دار بين هذه الشخصية وبطل الحكاية "آدم".

يقول الكاتب على لسان (أمايا):

أمايا:«ماذا أفعل غير انقاذ بشر تقتلهم أنت»

آدم:«لايا قلبي لا أقتل أحد مجرد فكرة لمنع أقوياء هذا العالم من تدمير هذه الأرض»

أمايا:«النواوي سلاح الجريمة بامتياز».[1]

يفصح الكاتب من خلال هذه الأقوالعنالتضاربوالتصادم والنزاع بين شخصيتين متناقضتين في الأفكار والرؤى ،طرف يجسد الطابع الخيري والدفاع عن الإنسانية، ويرفض كل ما يضرها،المتمثل في شخصية "أمايا" الزوجة الحالمة، التي تزرع السلام والأمن في البشرية،وآخر مشبع بعمق الثقافة الغربية،التي جعلت منه إنسان يدمر ويقتل ويأسس لمشاريع حصدت الكثير من الأرواح كآدم. فهو صراع الفكر المشبع بثقافة الغرب النووية التي تقتل وتقصف وتشرد وتؤسس لسياسة استيطانية تدمر أحلام من كانوا يوما يسعون لعيش كريم.

آدم/ أميرال ستيف:

ستيف هو صورة للغرب، وظفه الكاتب ليشير به إلى عمق ما يحدث من قبل السياسة الغربية الأمريكية المعادية للإسلام، والتي تكره كل من ينتمي إليه حتى أنها تدفع أبناءه

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخيرة،ص84.

إلى الوقوف في وجه ديانتهم وانتماءاتهم، وتجعلهم أذلاء في كنفها، معادين لأصولهم الحقيقية، من خلال تشويه سمعة الإسلام و الإساءة إليه.

يقول الكاتب على لسانآدم:«ماذا أقول يا سيدي ستيفنس في لحظة من اللحظات شعرت بأنني لا التنظيم»[1]أختلف عن أي مجرم حرب، لكن أنا لست مجرما أو قاتلا بل عالم غربي في عز انهياراته بسبب أزمة البنيوية والإسلام فقد كل مبرراته الإنسانية منذ أن استلمه.

أميرال ستيف:«كلنا على الحواف يا آدم، لا تنس أنك عالم نووي وهذا وحده يؤهلك لأن تُسْرَقَ أَوْ تُخْتَطَفَ وحتى أَنْ تُقْتَلَ»[2]

فهو صراع بين حضارتين أحداهما تجبرت وامتلكت كل ما يؤهلها لأن تقصف ،وتدمر وتأسس لسياسة، ونظام يحمل أهداف استعمارية كالحضارة الغربية، وأخربتموت تحتهذه القوى وتعيش ربيعها العربي كالدول العربية التي أصبحت عاجزة عن رد هذا الغزو الثقافي الذي بث أفكار سامة في نفوس أبنائه،فأصبحوا مولعون بحضارة جميلة في ظاهرها خبيثة في باطنها.

آدم/ هتلر:

هتلر شخصية تاريخية استحضرها صاحب الرواية ليعبر بها عن كثير من القضايا الانسانية، حيث جُسدت شخصية "ليتل بروز" كشخصية هتلريةفي الحكاية،لأنها تمتلك بعض صفات هذا الرجل، الذي كان يصارع البشرية ويقضي على كثير من الأشخاص الأبرياء، ويزرع العنصريةبينهم،و التي بقيت تبث سمومها إلى يومنا هذا وترسم معالمها فأصبحت تطبق على الديانات والعقائد الانسانية.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير،ص 102.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يقول آدم:«لا يختلف عن هتلر أبدا منذ أن فتح عينيه عن آخرها، لا أعتقد أن البشرية أنجبت شبيها لهتلر، وإلا لكانت أفنت بعضها البعض، صحيح أنه يشبه في عظمته أي ديكتاتوري فأعطى لنفسه حقا في احتلال أرض ليست له»[1]

فآدم يحاول أن ينقل صورة الغرب عن طريق استحضاره صورة الآخر "هتلر"، الذي يرمز للفناء ويشكل صراعا في ذات آدم، فهو ينبذ كل فكر غربي متعسف وظالم، يقتل آلاف الملايين من البشر ويسلب حقهم في الحياة حتى الحق في تملك أراضهم.

الكاتب يريد أن يقر بحقيقة تاريخية منذ القديم،من خلال استذكار شخصية "هتلر" التاريخية، الذي كان يعادي كل حضارة خارج انتمائه، و يقضي عليه بكل وحشية، فزرع ثقافته العنصرية فيهم فاصبحوا(الغرب) يصارعون كل مسلم وضعيف عانى ومازال يعاني من هذا التفكير السلبي "الهتلري"، الذي قضي علي بذرة تواصل الاجيالواحياء عهده من جديد عهد العنصرية والتميز.

3-2- الأنا والآخر (الداخلي):

آدم وصراعه مع أناه من خلال استرجاعه تفكيره مع توتي الغربي:

في كل مرة يعود آدم بتفكيره إلى الوراء ليستحضر معاناته الداخلية إزاء هذا الواقع المخيف الذي يعيشه، والذي صنع منه إنسانا غريبا بامتياز، يبحث عن ذاته الحقيقية، عن طريق استحضار صوت الآخرين في أناه، من أجل الوصول إلى معرفة حقيقته وسط هذه الصحراء المقفرة التي يموت فيها الكثير من الإرابيين يوميا بسبب رائحة الاشعاعات والجوع والمعاناة من الحروب، في كل يوم جنائز تقابلها تهليلات بالنصرلا تنتهي من طرف الآخر، وهم عساكر القلعة.

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الاخير، ص 403.

فآدم سيتغرب من تفكير صديقه الغربي " طوني "، فكيف الغرب يحتفلون بموت الكثير من الأبرياء كانت أسلحتهم الفتاكةسبب فنائهم، كما أنه يبحث عن إجابة تخمد صراع الحيرة في نفسه هل أنا من الغرب أم أنني إنسان آخر؟

يقول ا لكاتب علي لسان ادم:

«ما معنى أن يحمل الإنسان سلاحا في الحرب؟ طبعا للقتل لكن سيقتل من؟ إنسان آخر بطبيعة الحال، والآخر يفعل الشيء نفسه وبالوسائل نفسها، ومن حيث الجور الراهن الذي يقوده هو القتل ولا شيء غير القتل، من يرتكب من الاثنين أكبر عددا من المجازر (...) يفرح به وينجز في لحظة التماثيل والأعراس (...) تقام للقتلى في جهة أخرى الجنازات يحضرها الذين انهزموا وخسروا المعركة»[1]

يبرز من خلال هذا الحوار الاستفهامي الداخلي معاناة الشخصية البطلة من الوضع الذي تعيشه الإنسانية، بفعل الجرائم التي ترتكبها القوات الغربية في حق الأبرياء، وهي لا تأبه لذلك ،فتصارع بكل ما أوتيت من قوة من أجل نزع حق الشعوب في الحياة، وتقضي على آمالهم،وجذور انتماءاتهم،التي تضمحل في كل يوم أمام قوتهم الاستدمارية

آدم والصراع الداخلي من خلال استحضار شخصية ليتل بروز في أناه:

وظف الكاتب في رواية العربي الأخير شخصية ليتل بروز بطل الرواية الثاني الذي لعب دور زعيم القلعة العسكرية، وجسد دور الشر المحاكي لصورة الغرب العدائي للإسلام.

فهو لا يعرف أي معنى للقيم الإنسانية، ولا يرحم أحدا ،حتى من بني طينته، ولقد شكل صراعا في أنا آدم المحطمة التي تبحث من خلال استذكار هذه الشخصية في كل مرة من أجل الوصول إلى حلول إزاء الوضع الذي يعيشه وسط قلعة العسكرية.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 165.

و من أجل أن يجد حلا للصراع الذي يعتصره في داخله، فهو نقيضه، كما يمثل نقطة تضاد في أناه ،التي تنشطر في كل مرة من أجل أن تعرف ذاتها عن طريق استحضار الآخر.

ويظهر هذا الصراع الداخلي حينما استحضر آدم في ذهنه مجموعة من التساؤلات حول غموض شخصية وحقيقة ليتل بروز الغربية،من خلال قوله: «كل هذا واقع ليتل بروز؟ أنا لا أفهم حقيقته كيف يمكن لشخص عاش هذه القساوة كلها أن يكون قاسيا مع الآخرين غير رحيم أبدا، يراقب أنفاسهم وحركاتهم،كيف يتحول أحيانا المجروح والمقتول إلى مجرم محترف لا يرحم حتى نفسه»[1]

فهو يحاول أن يفهم عقلية الغرب الحقيقية من خلال استحضار الآخر في أناه، المتمثلة في شخصية "ليتل بروز" لكي ينقل قراءته ومنظورهللحضارةالغربية التي تفتك وتقضي على كثير من أحلام البشر، رغم أنها عانت وضاقت طعم الخسائر والحرمان البشري خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، التي قتلت الكثير من البشر ولكن هذه الحضارة الغربية لم تستفق وبقيت في صراعها الشرس الذي لايرحم أحدا.

آدم وصراعه الداخلي مع ابنته يونا:

ظاهرة الصراع تجلت كثيرا في حكاية العربي الأخير، والتي اظهرت معظم النزاعات التي تعيشها الكثير من المجتمعات على لسان شخصيات عديدة ومتنوعة، فآدم يعود بفكره وأعماقه إلى استذكار الكثير من الشخصيات في أناه كشخصية ابنته "يونا" التي نقلت جانب من شخصيته الأخرى العربية، التي تحن إلى الوطن وترغب في العودة إلى أحضانه.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 159.

ويظهر هذا الصراع الداخلي في قول الكاتب على لسان آدم: «ماذا أفعل يا يونا هذا العالم صعب أحيانا لا أستوعبه ولا أعرف أبدا ماذا ينتظر مني الغرب، قبل أسبوع لم أشعر بالسعادة أن أكون زوجا أو أبا أو حبيبا أو أن نكون فائزا أو خاسرا في عالم لا أعرف إن كنت فيه حرا أو سجينا أو مهددا بشيء، لا أعرف سوى الاعتقال والموت وكأنه ليس من حقك أن تكون»[1]

صراع يشطر ذات آدم إلى نصفين، عتاب ابنته يونا من جهة التي لم تعرف طعم الأبوة معه منذ أن غادر البلاد وترك سوى ذكريات من شخصيته الأخرى المحبة للوطن والأهل والأبناء، وصراع أناه الحاضرة الغربية من جهة اخري التي تعاتبه في كل لحظة فتذكره بواقعهكغربي يبدي الولاء للغرب.

فهو صراع ألم الوطن والاغتراب، تناقضها صرخة عتاب ورغبة جامحة في صناعة حلمٍ لطالما ناشده به الغرب الذي باع كل ما يملك من أجل أن يرضيه حتى ذكرياته أصبحت أسيرة عندهم.

آدم وصراعه الداخلي ارشادات معلمه الغربي جوبايدن والذئب رماد في الحلم:

وظف الكاتب في الرواية الكثير من الشخصيات، خاصة تلك التي تعبر عن الجانب الداخلي من شخصية آدم الذي يستحضر الذكريات من عمق الماضي الذي شطر ذاته إلى نصفين متناقضين ومتباعدين وأكثر من ذلك أنهما متصارعين.

ولقد أدرج الكاتب شخصية "جوبايدن" الغربي الأصل، الذي كلما عاد أدم إلى الوراء استحضر بعضا من ذكرياته معه ووقفت هذه الشخصية الغربية في وجهه، فهو أستاذه ومعلمه حينما كان رياضي في مضامير،"سالفانيا" ثم يظهر له الذئب رماد في الحلم

[1]– واسيني، الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 431

وكأنه يصارع أفكار معلمه "جوبايدن"، الذي رسم صورة الغربي الآخر في ذات آدم الذي يصارع للعودة إلى الأصول.

ويظهر هذا الحوار الداخلي من خلال قول الكاتب: «آدم ظل نظره منصبا نحو نقطة في فراغ كان وحده من يراها، عاد في أعماقه إلى مدربه قبل الإصابة "جوبايدن" الذي تأثر به أكثر منه يوم توعكه القاسي الذي حرمه نهائيا من المنافسة الأولمبية والعالمية (...) أنظر يا آدم أمامك، دوما هنالك نقطة عليك أن تتخيلها تسبقك وتجري بنفس مسافتك، ولكن لها أفضلية قبلك، وما إن تركض نحوها لتدركها عليها أن تظل أمامك فهي مرشدتك وعليك في صراعك أن تؤمن بأنك يمكن أن تسبقها لكنها تظل دوما على نفس المسافة بعيدة عنك لأنك يوم تدركها تخسر سباقك»[1]

«ولكنه في يوم من الأيام رأى أمامه ذئبا كان ينظر إليه بعينين أليفتين فعرف بسرعة أنه رماد، يتسابق معه كأن أرنبه الذي يدفع به إلى مضاعفة السرعة»[2]

فالمدرب هنا "جوبايدن" كان يزرع في أنا آدم الثقافة الغربية ويحثه على الالتزام بها وإظهار الولاء للغرب ولا يفكر يوما في أن يتخطى الحدود التي رسمت له وكأنها نقطة تسير من أمامه لا بد عليه أن لا يسبقها ثم يظهر له الذئب الرماد في الحلم، ليصارع له هذه الفكرة ويذكره بعروبته،و أصله الذي يجب أن يحارب من أجله وكأنه صورته الأخرى، فهو صراع بين آخر، آدم العربي وأناه الأرابية، التي تضعه بين كفتي ميزان وتجعله يعيش صراعا في ذاته الجامحة للعودة إلى الأصول من جهة ومن جهة أخرى انتمائه كغربي يحمل حلما نوويا واعدا.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 265.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الكاتب يبرز تلك النظرة المشوهة لفكر الغرب الذي لا يرحم أحدا، ويزرع الفتن والأفكار السوداء، ويحاول أن يؤسس لإمبراطورية أبناؤها ليسوا منهم ولكن ثقافتهم وتفكيرهم يدمروا كل من على الأرض حتى وإن كانوا من أبناء طينتهم كآدم، فهو صراع الفكر المتخلف الاستيطاني الغربي الذي يرمي الرعب في نفوس الأبرياء.

آدم وصراعه مع حلمه (الذئب رماد):

منذ أن وظفت شخصية آدم الافتراضية التي صورها الكاتب كشخصية مأسورة في قلعة أميروبا،وهو يرى في حلمه "الذئب رماد"، الذي صور له صورة الآخر في ذاته المتأزمة التي تبحث عن شيء أضاعته في أناها، وترغب في استعادته عن طريق استحضار صورة "الذئب رماد" في الحلم لكي يجسد معاناة آدم ومحاولة الفرار من واقعه في قلعة أميروبا الغربية حيث يرى "الذئب رماد" يجري بلا توقف يشم فيه رائحة الأجداد والوطن ينظر إليه " الذئب رماد" وكأنه يعاتبه فهذا الحلم لم يحل عن آدم، منذ أن وطأت أقدامه موقع القلعة، ويظهر هذا الحوار الداخلي بين آدم والذئب رماد في الحلم من خلال قول الكاتب:

«وصله نداء داخلي كان يأتي من بعيد عواء " الذئب رماد " الذي لا يعرف أن سكن القفروحل به يوم نزل هو فيه أم أنه ينام في داخله منذ أن جاء إلى هذه الدنيا وأفهمته جدته أن الرماد هو جدهم الأول»[1]

فالذئب رماد في الرواية هو صوت ضمير آدم الذي يبرزه الكاتب في كل لحظة ليعبر به عن مدى الصراع الداخلي الذي تعيشه هاته الشخصية "آدم" فهو صحوة الضمير المتعطش لعودة ابنه آدم، الذي غرب عن الوطن وأصبح عميلا للغرب ،لا يعرف الرحمة

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 86.

سوى الدمار والقساوة ،على ما تبقى من سلالته ، فحضوره " الذئب رماد " إليه في كل لحظة من أجل أن يعاتبه ويذكره بانتمائه وأصله الذي أصبح ضده.

فالكاتب يبرز صراع لا ينتهي بين قوى الظلام الغربية التي تزرع الألم والمعاناة في نفوس الأبرياء، حيث يقف من ينتمي إلى وطنه عاجزا عن رد هذه النزاعات بدون أن يحرك أي ساكن.

آدم وصراعه مع آخره الغربي:

نقلت حكاية العربي الأخير كثير من الصراعات التي تناولت العديد من المسائل الحضارية، خاصة منها تلك التي جسدت صراع الحضارتين العربية والغربية، فأسقطها الكاتب الروائي " واسيني الأعرج " على شخصية آدم الذي انشطر بذاته إلى نصفين متناقضين، أولهما أناه التي تنتمي إلى الأصول الإرابية، وثانيهما آخره المتشبع بثقافة غربية،كونه عالم في الصناعة النووية وسط المخابر الأمريكية التي غذته وعلمته أصول الكيمياء وكيف يكون غربيا بامتياز، حتى أصبحت شخصية آدم لا تعرف نفسها من أين هو؟

هل هو غربي ينتمي إلى قلعة أميروبا، المدفونة بين الرمال كما وصفها الكاتب في الرواية؟ أم هو عربي إرابي جعله الغرب لا يعرف حتى نفسه؟.

ويظهر هذا الصراع النفسي الداخلي جليا وواضحا من خلال قول الكاتب على لسان شخصية آدم بطل الرواية.

آدم مع نفسه:«تبدو هذه المسألة معقدة قليلا، أن تكون لست أنت عليك أن تموت نهائيا ويمحى خبر وجودك، وتعيش ثابتا مجرد من كل شيء إلا من ذاكرة، عليك أن تضعها في الغريقو»*[1]

انه يعيش في صراع مستمر مع نفسه بين الهوية الانتماء إلى الأصول من جهة، أو أن يكون صورة طبق الأصل عن الغرب، الذي قتل كل شيء فيه حتى حقه في التعبير عن الذات سلب منه، فأصبح كل شيء ليس ملكه سوى الذكريات التي تعود إليه في كل لحظة من أجل أن تذكره بانتماءاته لذات عربية طمسها الآخر الغربي.

ان الكاتب يعرض حقيقة ما تعيشه معظم المجتمعات التي تضمحل أمام قوة الآخر، وهي تقف عاجزة عن ردعه، بسبب افتقارها للقوة وتملك الآخر الغربي لكل ما تملك حتى الحق في التعبير عن وجودهم، فأصبحوا شعوبا بلا هوية لكي يعيشوا ،لا بد أن يتحرروا من كل انتماءاتهم العربية الإسلامية، ويكونوا صورة طبق الأصل عن الغرب حتى يرضى عنهم ولو قليلا، فهي سياسة استيطانية تعودت عليها القوة الغربية منذ بداية الخليقة، لم يتكبد مرارتها سوى الذين لا يملكون شيئًا.

آدم وصراعه مع ذكريات الماضي (أمايا):

وظف الكاتب الكثير من الشخصيات التي حاكت الكثير من القضايا الصراعية ولعبت أدوارا مختلفة في الرواية، منها ما جسد جانب الشر والظلام، ومنها ما حاك ذلك الجانب الخير من البشرية، كشخصية "أمايا" التي استحضرها الكاتب كثيرا في الرواية، حيث تحضر في كل مرة ،وحينما يعود آدم بعمق ذكرياته إلى الماضي ليستحضر موقفه مع

*الغريقو: البرّاد

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 94.

هاته الشخصية التي تلعب دور زوجته اليابانية، والتي مثلت ذلك الجانب الآخر فيه المحب لزرع بذرة الخير في أنا آدم الذي يرى في النووي حلمه المرجو.

ويمكن أن استحضار هذا الحوار الداخلي حينما عاد آدم بذكرياته إلى الوراء و واستذكر صورة أمايا في داخله.

يقول الكاتب على لسان آدم:«فجأة داهمني صوت أمايا ناعما وحفيا وهادئا»[1]

أمايا:«الطب النووي وعلاج الاشعاعات النووية ماذا أفعل غير إنقاذ البشر تقتلهم أنت»

آدم:«لا يا قلبي لا أقتل أحدا مجرد فكرة لمنع أقوياء العالم من تدمير هذه الأرض»

أمايا:«النووي سلاح الجريمة بامتياز»[2]

فأمايامثلت صورة الآخر في أنا آدم المفعمة والحالمة بالصناعة النووية حيث كانت تنصحه بترك هذه المهمة الشريرة التي قتلت آلاف البشر خاصة في اليابان، فهي صوت الذكريات فيه وهي آخره الذي يحضر إليه في كل مرة من أجل أن يعاتبه وينور له طريقه، ويدفعه إلى الصواب وتستحضر له هذه الشخصية "أمايا " ماذا فعل النووي بالبشرية خاصة بعد قنبلتي " هيروشيما" و "ناكا زاكي" في "طوكيوا"، ولكنه يبقى عاجزا عن رد حقيقته كونه عالما في هذا المجال الخطير، فهو صراع صوت الحق من جهة ومن جهة آخر بصراع النزعة الشريرة التي توجهت في أناه الغربية فلم يستطع ترك ما كان يصبوا إليه.

صراع الخير والشر وإنقاذ البشرية من الدمار، الذي باتت تعاني منه الكثير من الدول خاصة منها الضعيفة،صراع الهيمنة والسلطة والنزعة الاستعمارية الغربية التي لا تقيم أي

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 84

[2]– المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

وزن واعتبار للإنسانية فشطرت أنا آدم إلى نصفين، آخر مشبع بعمق الذكريات الإنسانية، وأنا غربية حاضرة في واقعه بامتياز.

الفصل الثاني:تقاطب الأمكنة في الرواية

1- مفهوم المكان.

1-1- المكان لغة.

1-2- المكان اصطلاحا.

2- أهمية المكان الروائي.

3- التقاطبات المكانية في الرواية.

3-1- ثنائية الوطن والمنفى.

3-1-1- مفهوم الوطن.

3-1-2- مفهوم المنفى.

3-2 تقاطب أمكنة الوطن والمنفى.

3-2-1- ثنائية الأماكن المغلقة والمفتوحة.

3-2-1-1- مفهوم الأمكنة المغلقة.

3-2-1-2- مفهوم الأماكن المفتوحة.

3-3- تقاطب الأماكن المغلقة والمفتوحة.

4- ثنائية المدينة والريف.

4-1- مفهوم المدينة.

4-1-1- دلالة أمكنة المدينة.

4-2- مفهوم الريف.

4-2-1- دلالة أمكنة الريف.

1- مفهوم المكان الروائي:

يعتبر المكان مكونا أساسيا من المكونات الرئيسة، التي تشكل العمل الروائي، حيث يلعب دورا رئيسيا منذ القديم في حياة البشر في ترسيخ كياناتهم وتثبيت هويتهم وتحديد تصرفاتهم وادراكهم للأشياء، فلفظة المكان لها معاني وإيحاءات كثيرة ومتنوعة وردت في كثير من المعاجم.

1-1- المكان الروائي لغة:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظورتحت جذر:«المكان هو الموضع وجمع أمكنة كَقِذَال وأَقْذِلَة وأماكن جمع الجمع»[1]

فالمكان هو موضع وجمعه أمكنة، فهو من الجذر اللغوي مكن؛ أي وضع الشيء فحصره في موضع واحد.

أما في "قاموس المحيط"فالمكان:«هو الموضع وجمع أمكنة وأماكن»[2]

أي هو المكان الذي تحدث فيه مجموعة من الأحداث في مواضع مختلفة ويقول الله تعالى: «۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ».[3]

فالمكان له تعريفات متعددة اختلفت من معجم إلى آخر إلا أن معناها جمع في الموضع والتمكن، والتخصيص.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 113.

[2]- ينظر الفيروزبادي، القاموس المحيط، دار الكتبالعلمية، ط1، بيروت، لبنان، د ت، ج4، ص 273.

[3]- سورة مريم، ت 19، الآية 22.

1-2- مفهوم المكان الروائي اصطلاحا:

لقد تعددت وجهات النظر حول مفهوم المكان لدى كثير من الباحثين والمفكرين الذين أدلوا بآرائهم حول مفهوم المكان، الذي لم تجد له تعريفا مضبوطا إلى يومنا هذا سوى مجموعة من الآراء النظرية .

1-2- المكان الروائي اصطلاحا:

جاء مفهوم المكان في كتاب البنية السردية عند الطيب الصالح لكاتبه عمر عاشور أنه: «الفضاء التخيلي، الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث،في كونه مكون أساسي من مكونات النص الحكائي»[1]

فالمكان من منظور الروائي هو عبارة عن فضاء متباعد الأطراف، حيث يصنعه الروائي في قالب مليء بالخيال مستوحي من الواقع ويعتبر كإطار لسيرورة الأحداث الروائية.

كما قال حيدر لازم مطلك إن المكان:«ليس بضرورة أن يكون كيانا ماديا مجردا وإنما هو عنصر فني، مكتنز بالقيم والأفكار ويحاكي صور أشياء في الواقع، وقد يفوق الواقع بالمعنى أو الرمز أو الدلالة»[2]

فالمكان في رواية هو عبارة عن عنصر فني مليء ومكتنز بالأفكار والمعاني الترميزية التي يود الكاتب أن يحاكيها، فهو يتعدى حدود مجرد أن يكون قالب ماديفضائي فحسب بل حيز دلالي مشفر بالأحداث التي لا تبنى إلا على عنصر المكان.

---

[1]- ينظر، عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دارهومه للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010، ص 22.

[2]- ينظر،حيدر لأزم مطلك، الزمان والمكان في شعر أبي طيب المتنبي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص 155.

عند سيزا أحمد قاسم: فتعتبر المكان:«نظاما اجتماعيا اقتصاديا عاطفيا ينضم العلاقات الإنسانية في كل هذه المجلات»[1]

حيث اعتبرت هذه الأخيرة أن المكان يتعدى إلى أبعد الحدود الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات الأخرى، فهو يساهم في تنظيم العلاقات الإنسانية ويسمو بهاو يطورها لأنه يعتبر ركيزة من ركائز الحياة.

ويؤكد نعمان منصور نجم الدليمي: في كتابه الموسوم النص المسرحي:«إن إشكالية المكان لازالت قائمة بوصفها مفهوما اصطلاحيا وجماليا على الرغم من تناول شعرية المكان في الرواية والشعر والدراما، إلا أن الالتباس لايزال قائما ولم يظهر هذا المصطلح (المكان) في حقول الدراسات الأدبية إلا حديثا، وذلك بسبب انصراف النقاد والباحثين للاهتمام والتركيز على عناصر أخرى»[2]

فالمكان هو عبارة عن خاصية جمالية تظهر في جميع الأجناس الأدبية المختلفة من شعر غيرها ويتماثل من خلال خاصية التأثير الجمالي، كما يظهر في سيرورة الأحداث وبناء الأفكار بالإضافة إلى أدوار أخرى يلعبها في الدراما والمسرح وغير ذلكمن الأجناس الأخرى.

ويقول أيضا حسن بحراوي:«لم تعن الدراسات الشعرية أو السيميائية في النقد الحديث بتخصيص أي مفارقة وافية ومستقلة للفضاء الروائي، باعتباره ملفوظا حكائيا قائما بذاته وعنصرا من العناصر المكونة للنص، وإذا تأملنا تجليات السرد فإننا سنلاحظ أنها اهتمت

[1]– سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنةفي ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، القاهرة مصر، 1984، ص 69.

[2]– منصور نعمان نجم الدليمي، المكان في النص المسرحي، دارالكندي للنشر والتوزيع، ط1، أريد، الأردن، 1999، ص 16.

خاصة بمنطق الأحداث ووظائف الشخصيات وزمن الخطاب ولا توجد أي نظرية للمكان الروائي»[1]

فالمكان الروائي هو مثل الزئبق، يظهر من خلال وظائف الشخصيات، حيث لا تكتمل أدوارها إلا من خلال ظهور الأماكن فيها بصفة مختلفة ومستمرة، فهو ليس له محورا بارزا يتضح جليا فيه وليست له نظرية خاصة به، باعتباره عنصرا لا يمكن فصله عن بقية العناصر الأخرى، رغم قلة اهتمام النقاد إلا حديث به، لأنه أصبح يحمل قيمة هامة ويعتبر عنصرا من العناصر الأساسية المكونة للعمل الروائي.

2- أهمية المكان الروائي:

يكتسي المكان موقعًا جد هام في حياتنا، ففي كل يوم وفي كل موضع نلتجئ إليه حيث يمثل ركيزة من ركائز بناء الرواية، باعتباره الفضاء الذي يؤطر الحكي وتدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

يقول محمد بوعزة المكان:«مكون محوري في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لحدث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين»[2]

فكل حدث في الرواية لا يمكن أن يتجرد من المكان الروائي، ولا يمكن أن تتحرك الشخصيات الحكائية إلا بوجوده، فهو أساس وركيزة هامة لقيام العمل الروائي وفق وتيرة زمانية محددة مرتبطة بأماكن معينة.

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، ص 25.

[2]- جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، مخطوطة دكتوراه، إشراف صالح مفقودة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012-2013، ص 34. نقلا عن محمد بوعزة، تحليل النص السرديتقنيات ومفاهيم منشورات الاختلاف، دار الأمان، دار العلوم الناشرين الجزائر، 2010، ص 99.

أما " خالدة حسن خضر "فتقول:«أكدت بعض التيارات في الفكر الفلسفي الحديث مثل الظاهراتية أهمية المكان، بل لقد ذهبت هذه التيارات إلى أن الزمن لا وجود له من دون المكان»[1]

فحركة الزمان لا يمكن لها أن تستقر ولا تستمر إلا بوجود المكان فهو أساس حركة الأشياء واستمرارها من أول نقطة إلى آخر نقطة، باعتبار أن الزمن لا يظهر ولا تتضح معالمه إلا من خلال تلك الأماكن التي تدور حولها الأحداث في المتن الحكائي، فلا وجود إطلاقا للرواية إلا بوجود المكان.

ويقول " ياسين النصير " المكان الروائي:«هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية ببعضها بعض،وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية بشكل أعمق وأكثر أثر»[2]

فهوالسباق قبل السرد لأنه يشكل الأحداث الروائية التي تسير وفق منحى سرديا عميقا يلعب فيها الأخير الدور الأساس والأول.

" إن المكان يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تتصل فيه ويعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد على تطور بناء الرواية،وحامل لرؤية

[1]– خالدة حسن خضر، المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الأدب، العدد10، قسم الأدب واللغة العربية، جامعة بغداد، العراق، ص 111.

[2]–جوادي هنية، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، 61، نقلا عن ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي، دار الشروق الثقافية العامة، أفاق عربية، ط1، بغداد، العراق، 1986، ص 5.

البطل وممثل لمنظور المؤلف وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة قماش بالنسبة إلى لوحة بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة ".[1]

و المكان جزء رئيسي من العمل الروائي لما يحتويه من خاصية ذات أهمية كبيرة جدا في بناء جل الأحداث الروائية، وينقل من خلاله كل مواقف وتصورات الكاتب ويعبر عن مجريات الأحداث، فهو الفضاء الجامع لجميع العناصر الروائية.

ويقول أيضا:«المكان هو مكمل لدور الزمان في تحديد دلالته الروائية، فإن له دورا هاما في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث إذ يرتبط بخطية الأحداث السريعة، بحيث يمكن القول أنه يشكل المسار الذي يسلكه اتجاه السرد»[2]

فهو بمثابة الخط الذي يسير وفق مسار سردي، وتتخذ فيها الأحداث سيرورتها بشكل واضح، لا غنى فيها عن الزمان الذي تتضح صورته من خلال المكان الروائي، فهو يلعب دورا رئيسيا وأساسيا في الرواية،لأنه الفضاء الذي يفرز جل عناصر عمل حكائي وينقل صورة الوقائع والأحداث بشكل واضح وظاهر، فهو ليس مجرد بناء صامت بل هو ركيزة من الركائز الضرورية في العمل الروائي.

[1]–سليم بتقة، تلميسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائريالعدد 6، قسم الأدب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010، ص 1.

[2]– المرجع نفسه، صفحة نفسها.

3- التقاطبات المكانية في الرواية

3-1- ثنائية الوطن والمنفى:

3-1-1- مفهوم الوطن:

لقد ورد في المعجم الفلسفي المدرسي: أن مفهوم الوطن «هو البيئة الروحية التي تتجه إليها عواطف الإنسان القومية»[1]

فالوطن هو عبارة عن بيئة جغرافية محدودة الأطراف والزوايا، ومستقلة الأبعاد عن الأوطان الأخرى حيث يقيم فيها كل مواطن متعلق به وينتمي إليه.

كما جاء مفهوم الوطن في معجم المصطلحات العلمية «على أنه إقليم يتميز بخصائص طبيعية...والوطن الأصغر **(Micriohabital)**، وهو الذي يعيش فيه كائن ما»[2]

فهو ذلك الحيز الذي تعيش فيه جميع الكائنات الحية، سواءا كان إنسان أو حيوان يتمتع بجميع الحقوق والمقومات الاجتماعية.

3-1-2- مفهوم المنفى:

إن مفهوم المنفى لديه العديد من الأبعاد والمعاني، يمكن أن نقول عنه هو أرض الاغتراب أو تنحية أو انعدام أو هو عبارة عن حالة ابتعاد عن الوطن.

---

[1]-ينظر أحمد الزعيبي، معجم الفلسفي الدراسي الميسر، دار الإنارة، ط1، 1996، ص 270.

[2]- ينظر، يوسف خياط،معجم المصطلحات العلمية والفنية (عربي، فرنسي، انجليزي، لاتيني)،دار لسان العرب ، د ط، بيروت، لبنان، ص 276.

ويقول عبد الله إبراهيم عن المنفى: «إنما هو مكان يتعذر فيه ممارسة الانتماء لأنه طارئ ومخرب ومفتقر إلى العمق»[1]

ويقول أيضا «هو مكان يضمر دوما بالنسبة للمنفي قوة طاردة تجعله يعيش حالة انفصام ويخفف في مدى علاقة التواصل مع المكان الجديد، مما يشكل ذات ممزقة لا سبيل إلى إعادة تشكيلها في كينونة منسجمة مع نفسها أو مع العالم»[2]

فالمنفى هو عبارة عن مكان لا يجد فيه المنفي حريته بشكل كبير جدا كالوطن، حيث يقيده ويحد من ممارسته الاجتماعية بشكل أفضل وتواصله مع الآخرين بشكل أعمق لأنه لا يشكل للمنفى انتماءه الحقيقي.

3-2- تقاطب أمكنة الوطن والمنفى:

أرابيا/ قلعة أميروبا:

أرابيا تمثل الموطن الأصلي لآدم في الرواية، فهو من الأرابين الذين يقطنون الصحراء ويعانون من الفقر والحرمان والحروب الأهلية الدامية، التي كانت تشن عليهم من طرف قلعة أميروبا فهي تعد، من مزج خيال الروائي،حيث صور الراوي من خلالها شخصية آدم وهي تعيش وضع حرجامأسورة بين جدرانهالا لشيء سوى لأنه كان عالما في صناعة الأسلحة النووية كما يظهر في أحداث الرواية فهو يشعر بالغربة والضياع في هاته القلعة، التي عبر عنها الكاتب بتعبير مشوها،يظهر حجم الأحداث الصراعية والعنف الذي تمارسه القلعة العسكرية في حق الأرابين.

---

[1]- جوادي هنية،صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، ص 34، نقلا عن عبد الله ابراهيم، الرواية العراقية الجديدة، المنفى والهوية واليوتوبيا، كتاب العربي، وزارة الاعلام الكويتي، ط1، 2009، ص 62.

[2]- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

ويقول الكاتب:«إنه من سلالتهم ويشعر بقرب القريب في هذه أيضا ويختلف عن بقية سكان أرابيا، الذين كانوا يرون في الجمل والحصان أنموذجهم»[1]

ويقول أيضا:«يبدو لطيفا ولا يشبه بقيةالإرابيين»[2]

ويقول أيضا:«أي واحدمن هذه القلعة هو سجين وعلى الجميع أن يدركوا هذا»[3]

فتوظيف الكاتب لقلعة أميروبا في الرواية يحمل الكثير من القراءات المكانية فهي بلاد المنفى والاغتراب بالنسبة آدم، الذي أختطف بالقوة من أجل تنفيذ مطالبهم الشريرة فأسقطت فيه معاني الوطنية وأصوله الإرابية، فهو عالم مقيد يعكس وبعمق تلك الصورة التي يود الكاتب أن يوصلها من خلال سرد معاناة كل عالم في بلد الاغتراب يعاني من الاستغلال، فهو ينقل من خلال توظيفه للقلعة في الرواية بشاعة المكان الذي قضي على كل أشكال الحياة والإنسانية والإربيين بصفة خاصة.

انها رسالة مشفرة لواقع مرير تكبدت خساراته الشعوب الضعيفة التي تعاني من الحرمان والفقر بسبب الممارسات البشرية الغربية الظالمة، التي لا تقيم أي معنى للإنسانية ولا تعرف سوى القهر والظلم على الشعوب الضعيفة.

القلعة/ جماعة البحر الأحمر ومضيق هرمز:

تعتبرالقلعة موقعا عسكريا يخفي أسرار وأسرار لا يعرف بها سوى من يسكنها،من العساكر فهي فضاء ومكان للصناعة النووية القاتلةحيث ترمز للممارسة والمعاملة السيئةفي حق شعوب أرابيا،وهم السكان الأصليون لهذهالمنطقةالصحراويةالذين يموتون

[1]- واسيني الأعرج، رواية حكاية العربي الأخير، ص 19.

[2]- المصدر نفسه، ص 24.

[3]- المصدر نفسه، ص 22.

فيها يوميابسببالصراعات القومية والنزاعات الداخلية بينهم، وكأنهم شعوب بدائية ينتظرون تلك الأصوات المنددة لحقوق الإنسان من قبل جماعة البحر الأحمر ومضيق هرمز.

ويقول ليتل بروز:«بفضل المحلول الطبيعي حتى هذا طلبوا منا إيقافه»[1]

ويقول السارد:«أسوء من هذا علينا أن نسمع لجماعة البحر الأحمر ومضيق هرمز لا يعرفون شيئا عن هذه القلعة، ويطلبون منا حماية حقوق الإنسان التي تأتي لتعطينا دروسا في الحقوق»[2]

فآدم يعاني من الاحتجاز في هذه القلعة التي تفرض عليه جميع أنواع التعذيب وتمارس عليهاالإجراءات المخلة بالإنسانية كإعطائه المحلول الكيماويمن أجل تنويمه والقضاء على واقع فهو يعيش في صراع مرير سلبه حريته التي قضى عليها زعماء القلعة كاملة من جهة،ومن جهة أخربينتظر تلك الشعارات المنددة بحقوق الإنسان لكي تخلصه من هدا الواقع الذي يعشه وتحمي بعضا من حقوقه الضائعة.

الكاتب يريد أن يوصل لنا حقيقة ما يحدث في العالم من قبل المنظمات السرية، التي تقوم بإجراءات مخلة بحق الإنسانية وتقضي على وجودها رغم تلك الشعارات الخيرة التي ترفعها بعض الدول العالمية، كشعار حق الإنسان في الحياة،ولكن يبقي العالم يتصارع ويموت يوميا وهو ينتظر من يخلصه من أزمة طال أمدها.

صحراء أميروبا/ فرنسا واليابان والصين وروسيا:

صحراء أميروبا هي مكان من مزج خيال الكاتب، حيث يحتوي على معظم سلالات الإرابيين الذين يعيشون في ظروف قاسية ويأكلون بعضهم بعض من شدة الجوع والعطش والحرمان والمعاناة، من الاشعاعات النووية القاتلة التي قضت على معظمهم حتى في

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 24.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

دول الأحلاف كفرنسا واليابان والصين وروسيا، باعتبارهم من الدول الأولى المساهمة في إنتاج الصناعة النووية، التي يسعي فيها كل واحدمنهما امتلاك هده القوةالمدمرة

فاليابان دمرت بهيروشيما وناكازاكي وها هي الصين وروسيا وفرنسا في طليعة الدول الممتلكة لمثل هذه القوة، حيث قضت على نصف صحاري العالم وقتلت معظم سكان أرابيا، التي ينحدر منها آدم، فهو ينتمي إلى هذه الأرض التي تسلط عليها الظلم والتعسف والصراع القاسي من طرف العساكر الطامعون في نهب ثرواتها، وجعل الأرض الطاهرة قاعدة لتنفيذ رغباتهم العسكرية.

ويظهر ذلك من خلال قول الكاتب: «يبحثون عن مأوى لهم عن القليل من الماء عن بعض الأكل، المحظوظون يأكلون اليوم أوراق الأشجار وجذور النباتات والحشائش التي وجدوها»[1]

كما قال أيضا:«وفقدت كل خيراتها في تسريبات الاشعاعية التي قتلت الكثيرين في أمريكيا وفرنسا واليابان والصين وروسيا وعالم ينام على موت هومن صنعه»[2]

الحياة عند هؤلاء الدول صراع في صراع موتى وقتلى في كل يوم وفي كل دقيقة ودمار شامل حتى هم الغرب لم يسلموا منه، قد مزقوا بذرة تواصل الأجيال وقضوا على أحلام الكثير من المجتمعات، بسبب حروبهم الخلفية ورغبتهم في تملك ما ليس لهم من ثروات الآخرين، التي يصارعأبنائها كل قوي الظلام من اجل أنتحيبأرضيهم بسلام بعيدة عن كل صراع حلفي غربي.

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 36.

[2]– المصدر نفسه، ص 53.

أمريكا/ أوروبا:

أمريكا أقوى دول العالم نظرا لما تمتلك من نفوذ وهيمنة وسيطرة لا تكاد أن تنتهي معالمها، فهي ترمز للجبروت والطغيان وتملك البشرية في كل شيء، حتى لغتها الانجليزية أصبحت تحتل الريادة في العالم مما خلق لها صراعا لا يكاد ينتهي مع غيرها من الدول الخارجية الأخرى، كالدول الأوروبية التي تطمح لإدراج لغتها كلغة أساسية في العالم، فاحتدم الصراع اللغوي بينهما،ولقد نقل الكاتب هذه الصورة في قوله:

«وبعض الكلمات اللاتينيةالتي لم يستطع أحد أن يقاوم سلطانها، حتى بعض الفيدراليات الأوروبية التي أظهرت غيرة على ما تبقى من لغتها القومية القديمة»[1]

إنالكاتب يعرض لنا قضية جد حساسة وهي قضية صراع الأفكار واللغات بين طرفين يحتلا الصدارة في الهيمنة والتسلط (الولايات المتحدة الأمريكية مع وأوروبا)، كل طرف يصارع ويرغب في جعل لغته تحتل نقطة الريادة، من أجل السيطرة عن كل العالم فالولايات المتحدة الأمريكية بلغتها الانجليزية وأوروبا بلغتها المتعددة.

انه صراع يطمح لاحتواء أكثر الدول خاصة منها الضعيفة، التي أصبحت تندثر أمام هذا النزاع وتموت لغتها، وكأنها قراءة استشرافية لما سيحدث في المستقبل للدول العربية التي ستموت لغتها في هذا الصراع الطاحن ويظهر ذلك **في قوله:**«اللغة مثل الكائنات الحية تموت وتتوحش»[2]

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 75.

[2]– المصدر نفسه، ص66.

أرابيا/ أزاريا:

أرابيا هذا المكان الموغل في الصحراء، الذي يعاني أهله الاضطهاد والحروب الأهلية هاهم يعانون سكانها من الانقسامات، حيث الجزء الكبير من أرابيا ذهب مع آزاريا، التي تقع في حدودهاوالتي ضمت نص سكانها، لا لشيء سوى من أجل استغلال آبارهم النفطية وثرواتهم البشرية فتركتهم أجساد بلا أرواح.

ويقولالراوي:«جزء منها تحالف مع أرازيا التي احتلت كل آباره النفطية»[1]

ويقول أيضا:«ولا يزالون ينقرضون وهم على هذه الحال»[2]

ومن خلال هذه الأقوالتتضح في الرواية مسالةجد حساسة تعاني منها الكثير من المجتمعات، وهي مسألة الانقسامات الدولية التي جل شعوب العالم وخاصة الضعيفة تعاني منها، وتحارب من أجل البقاء على أراضيها عن طريق الانقسام إلى دولتين كما هو حاصل في العالم مثل السودان وغيرها من الدول الأخرى، التي تسعى إلى الحفاظ على مواردها الباطنية وما تبقي في كل شبر من أراضيها، ولكن للأسف تفتك بها الدول الطامعة الراغبة في احتواء كل ما لديها من موارد.

فهوصراع بين طرفين غير متكافئين مغلوب وغالب ناهب طامع وضعيف يصارع للحفاظ على ما يمتلكه أمام قوة لا تقهر.

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير،ص 75.

[2]– المصدر نفسه، ص 67.

جنوب أمانيا/ أميروبا:

منطقة أمانيا هي المنطقة التي يقطن فيها أغلب سكان أرابيا الذين يعانون اضطهاد وقساوة من قبل قلعة أميروبا، فأمانيا هي أكثر المقاطعات التي تضم أغلب سكان أرابيا والذي صورهم الكاتب في وضع صعب جدا.

ويظهر ذلك في قوله:«هؤلاء ليسوا سكان أرابيا كلهم هم سكان جنوبها الفقير مقاطعة أمانيا»[1]

ويقول أيضا:«إننا زرنا امانيا ومساجدها مع فرق مساعدة تابعة للأمم المتحدة وتأكد لي أن القادم سيكون أفضع»[2]

ولقد صورالكاتب شخصية آدم في صورة وضعته موضع الاستغراب، لما رأته خاصة من معاناة القسم الجنوبي من أرابيا سلالته وأصله وكيف كانوا يعذبون من قبل أصحاب القلعة.

وكأن الكاتب يلفت انتباهنا إلى مسألة الصراع القائم التي تشنها الدول القوية على الدول الضعيفة منها، ونختص بالذكر الدول العربية التي عبرت عنها دلالة كلمة (المسجد) الذي يرمز للديانة الإسلامية، فهو ينوه لقضية الدولة الفلسطينية التي ترسل إليها آلاف بعثات من قبل جمعيات حقوق الإنسان، إلا أنها تقف عاجزة مذهولة لذلك الوضع الكارثي الذي تعيشه هاته الدول ودول الجوار كسوريا والعراق ومصر واليمن، فهي تعيش ربيعها العربي وصراعها المرير مع قوة لا تعرف معنى الرحمة.

[1]–واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 75.

[2]– المصدر نفسه، ص 76.

1- أمريكا الجديدة/ الزنوج اللاتينيين والأوروبيون:

كانت أمريكا الجديدة تضم كل هذه الدول (الزنوج واللاتينيين والأوروبيين) ، حيث وظفها الكاتب كثيرا في الرواية باعتبارها دولا لا تتجزأ من أمريكا الجديدة، ويظهر هذا من خلال قوله:

«أمريكا الجديدة لها أيضا معاناتها وقلقها الكبير تخيل ثلاث قوميات كبيرة بدأت تتنافر بعنف وتكره بعضها بعض، الزنوج واللاتينيين والأوروبيين لحمة واحدة كونها تاريخ مشترك وحلم واحد على أرض واحدة (...)، فجأة دخلها هي أيضا ربيع الموت الذي مس كل الدول فأحرقها من داخلها»[1].

فسميث هذه الشخصية تعتبر أن أمريكا الجديدة كانت تحلم بتكوين مجتمع متماسك يضم هذه المقاطعات الثلاثة، إلا أنها فشلت في تحقيق حلمها فأصبحت هذه الدول تعيش حالة من الصراع الداخلي بين بعضها البعض كما هو واضح في أحداث الرواية.

الكاتب يشير إلى مسألة الصراع والحروب الأهلية بطريقة مكناة، يحاول فيها أن ينقل صورة الواقع العربي في صورة الآخر الأجنبي عن طريق استحضار أمريكا الجديدة وصراعها مع هذه المقاطعات الثلاث، فهو يشير إلى تلك الحروب الأهلية التي تحصل في مجتمعنا العربي الذي يعيش صراعا مدمرا في كل من العراق وسوريا ومصر وليبيا...إلخ، في يوم من الأيام كانت هذه الدول تحلم أن تصير كتلة متلاحمة تواجه القوة الظالمة، للأسف ها هي اليوم تعيش ربيعها العربي الذي لا يكاد أن ينتهي.

[1]- واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 148.

قلعة أميروبا/ العراق، سوريا، إيران، ليبيا، مصر، الجزائر:

كل هذه الدول التي ذكرها الكاتب في الرواية يتموقع نصفها شمال إفريقيا كالجزائر وليبيا ومصر ومنها من يقع في شرق آسيا كسوريا والعراق وإيران المحاذية لها، فهي دول عربية إسلامية استحضرها الكاتب لنا لترمز للعروبة والإسلام، ويبين لنا مدى الصراع الذي يدور حول هذه الدول نظرا لما تملكه من خيرات، حيث أصبحت مكانا للحروب والصراعات النووية.

ويظهر ذلك في قول الكاتب على لسان شخصية آدم:

«إنه لا يفهم لماذا اقتادوه إلى هذا المكان وهو خبير وبروفيسور، اشتغل مع كبار الشخصيات على الرغم من اختلافه معهم، في كل العراق وسوريا وإيران وليبيا ومصر والجزائر»[1]

هاهي الشخصية الشريرة ليتل بروز تحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تضع آدم قيد المخابرة من أجل الاستفادة منه كوسيط بينه وبين هاته الدول.

الكاتب يلفت انتباهنا إلى مسألة جد حساسة وخاصة عندما استحضر هذه الدول التي يدور حولها الصراع حاليا، لأنها تعتبر مراكز استغلال بالنسبة للغرب، نظرا لما تحتويه من خيرات باطنية كالبترول في كل من الجزائر والعراق التي أصبحت مسرحا للدماء، وسوريا وليبيا التي استغلتها دول الحلف من أجل الوصول إلى بلدان عربية أخرى وإيران التي تعاني الآن من التهديدات والصراعات الداخلية لا لشيء سوى لأنها تسعى إلىالتنافس مع الدول الغربية،وذلك من خلال تخصيب مادة اليورانيوم في الصناعة النووية،التي قتلت من خلالها آلاف الأبرياء من البشر وشردتهموهم في أراضيهم.

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 95.

أمريكا/ اليابان:

وظف الكاتب اليابان كثيرا وللوهلة الأولى عند ذكر اسم هذه الأخيرة تتجه أفكارنا إلى قنبلتي هيروشيما وناكازاكي، التي فتكتا بنصف سكان الكرة الأرضية حتى لا نقول الكل

ويقول الراوي:

«جهده سينقذ حتما الإنسانية من إرهاب ومن قنابل من نوع هيروشيما ثقيلة وناكازاكي التي أبادت الكثير من الأبرياء بسبب إمبراطورية معتوهة»[1]

فالراوي يعرض لنا قضيتان حساستان وصراعين بين طرفين مختلفين أمريكا ورغبتها لتملك العالم عن طريق فرض قوتها النووية، واليابان التي تصارع مثل هذه الأسلحة، التي كانت سببا في يوم ما في دمار نصف مجتمعها ومجتمع العالم، وها هي تسعى جاهدة إلى محاولة التخلص منها من أجل أن تعيش الشعوب بسلام تواجهها (الو. م.أ) بالتمرد والتهديد الذي يختفي وراء الشعارات ترفعها دائما لا للنووي ولا للعنف.

مخابر قلعة أميروبا/ مخابر بنسلفانيا:

استحضر الكاتب كلمة مخابر كثيرا في القلعة وبنسلفانيا التي تمثل موطن ترعرع شخصية آدم،لينقل لنا صورتين متصارعتين، مخابر قلعة أميروبا في الرواية التي تمثل مركزا للصناعة النووية المدمرة بامتياز، ومخابر بنلسلفانيا التي كانت شخصية آدم البطلة تجري فيها تلك الدراسات السلمية،من أجل صنع قنبلة السلام تنشر الأمن وتقضي على مخلفات هذه القلعة.

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 89.

يقول الراوي:«التي تشبثت بالأمكنة التي لا ترى الشمس وروائح المخابر التي تشبه الدواء وهي ليست كذلك»[1]

ويقول أيضا:«عندما كنت في مخابر بنسلفانيا (...)أنا لا أقلل من مصداقيةمجلة يكتب فيها كبار العلماء بالشكل الذي يطرح اليوم، ليس علميا بقدر ما هو أخلاقي نحن لا نقدم على انجاز شيء يضر البشرية»[2]

فآدم الذي لطالما خدم البشرية بأبحاثه النووية وخاصة صنع قنبلة السلام في مخابر بنسلفانيا ها هو يستغل أبشع استغلال في أميروبا، خاصة في صناعة المفاعلات النووية التي تقتل البشرية تحت ضغوط من قتل ليتل بروز،الذييجسد دور الشرير في الحكاية.

يبرز لنا السارد صراع ما بين الخير والشر ما بين قوى راغبة في السيطرة على العالم بالمشاريع النووية كمخابر أميرويا في الولايات المتحدة الأمريكية، وما بين الخير وهم العلماء الذين يسعون جاهدين إلى إيجاد حلول تقضي ولو على جزء من هذه السموم كمخابر بنسلفانيا.

أزاريا/ فرنسا:

أزاريا واقعة في الحدود الجنوبية من أرابيا، والتي تعتبر أكبر الدول في الصناعة النووية منذ القديم على حسب قول الكاتب، فهي مكان افتراضي متخيل، وظف كثيرا ليدل به عن غنى بعض الدول في امتلاك الأسلحة المدمرة للإنسانية، التي تتنافس وبكل قوة مع غيرها كفرنسا من أجل امتلاك أكبر القنابل الفتاكة في العالم.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 89.

[2]– المصدر نفسه، ص 175.

ويقول السارد:«لا أحد اليوم ينفي أن أزاريا تمتلك ما يقارب 200 رأس نووي»[1]

ويذهب في مقطع آخر:«المؤسسات الفرنسية التي بنيت في ديمومة أول مفاعل نووي (...) وحمّلت أزاريا ما يمكن أن يحدث لاحقا»[2]

فازاريا هي مكان وضفه الكاتب ليكني به عن المكان الحقيقي وهي إيران والتي أصبحت تمتلك أكبر قوة نووية تنافس بها فرنسا ودول الجوار،والتي تتخذها فرنسا كذريعة تلقي بها اللوم على الدول العربية والإسلامية، من أجلالوصول إلى نواياها وأهدافها الشريرة، الحاملة لأبعاد تدميرية تقضي على حلم الكثير من الشعوب.

3-2-1- ثنائية الأماكن المغلقة والمفتوحة:

3-2-1-1- مفهوم الأماكن المغلقة:

هي أماكن محصورة تحدها حدود معينة، وكذلك يقطنها أشخاص معينون، وقد تكون معادية ينفر منها البشر وقد تكون أليفة لأنهم يحبون اللجوء إليها لضمان استقرارهم وراحتهم النفسية.

3-2-1-2- مفهوم الأماكن المفتوحة:

يقول حسن البحراوي:«إن المكان المفتوح هو مسرح لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الأمكنة التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن اقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم...إلخ»[3]

---

[1]- واسينى الاعرج ، حكاية العربى الأخير، ص 189.

[2]- المصدر نفسه، ، ص89.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

ويقول أيضا:«فالأماكن المفتوحة هي عبارة عن حير خارجي، حيث يشكل فضاء رحب وغالبا ما يكون لوحة تمتزج فيها كل الأصناف والألوان على الهواء الطلق كالمدن والقرى والمقاهي»[1]

3-3-1- تقاطب الأماكن المغلقة والمفتوحة:

سجن/ حديقة:

يعتبر السجن مكانامغلقا، وهو يرمز إلى قيد وسلبالحرية، فهو مصير كل من يتعدى على حدود المجتمع بعكس الحديقة،فهي فضاء من الفضاءات المفتوحة التي ترمز إلى كل ما هو جميل، وتعبر عن السلام والأمل والحرية والانعتاق والهدوء.

ولقد وظفها الكاتب كثيرا في الرواية ويظهر ذلك في قوله: «جيء إلى الرماد من سجن فلوريدا وتكساس وقبلها كان قلبه قد تحول إلى قطعة حجر باردة، رأى أناس كثيرين يموتون ظلما ولم يكن قادرا على فعل أي شيء»[2]

وجاء في حديثه:«قبلت يدها تواعدنا أن نلتقي في الحديقة»[3]

فليتل بروز الذي كان محجوزا في سجن كل من فلوريدا وتكساس بسببأعماله الإرهابية التي كانت تقضي على البشر، والنفوس البريئة وتقتل طعم الحرية لدى آدم، الذي لطالما كان يحلم بها ويرغب في أن يصير حرا من هذه القيود، وكأنه صراع بين الحرية والعبودية بين سلطة الأقوى واستكانة الأضعف.

فالحرية هي رغبة كل إنسان منفي أو مضطهد أو محجوز في السجون كما هو حال الكثيرين من أبناء الأمم الذين أسروا في هذه الحجرات اللعينة من قبل الأعداء الظالمين

[1]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

[2]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 34.

[3]- المصدر نفسه، صص114، 115.

قتلوا كل معاني الإنسانية، لا لشيء سوى لأنهم يدافعون عن أوطانهم وأعراضهم وأراضيهم وكل ما يملكون من أجل استرجاع ولو جزء بسيط من حريتهم الضائعة.

القلعة/ الصحراء:

القلعة هي مكان محدود الأطراف والزوايا ترمز إلى الظلم والممارسات الغير الشرعية في حق سكان أميروبا، كما وصفها الكاتب وفي حق جميع البشر فهي مكان تجري فيه الأبحاث النووية الصاخبة،بعكس الصحراء فهي ترمز للسكينة والهدوء والسلام والأمن رغم كل شيء يحدث فيها.

يقول السارد: «الحب خداع وممارسة مهينة أليست هذه مادة من مواد دستور القلعة»[1]

فقلعة أميروبا هي مكان موحش وظالم يرمز لكل معاني القساوة والقهر في حق سكان أميروبا، كان شعارها الوحيد الخداع والاحتقار والظلم وسفك دماء الإرابيين الذين كانوا يقطنون صحراء هادئة ساكنة ومطمئنة، ترمز للحرية بكل معاني الكلام، إلى أن بنيت قلعة أميروبا فتحول المكان من موقع يعبر عن السلام والأمن والحرية إلى مكان يمارس الظلم والدمار النووي.

الكاتب يبرز لنا ذلك الصراع ما بين فريقين متناقضينفي قلعة العسكرية المحدودة الزوايا والأطراف، التي كسرت هدوء وفساحة الصحراء فحولتها إلى مكان للحروب والتعذيب، فحطمت هدوءها ودمرت استقرار أبنائها، وأصبحت مكان يرمز للفناء والموت البطيء.

[1]– واسيني الأعرج، رواية العربي الأخير، ص 64.

القبر/ الأرض:

من المعروف عن القبر أنه مكان مغلق محدود الأطراف يكون ضيق مدفونا تحت الأرض، فهو يرمز للزوال والاندثار والموت، بعكس الأرض فهي فضاء ومكان مفتوح ترمز للحياةوالخصب، ولقد وظفها الراوي في الرواية ليعبر عن نظريتين.

يقول:«في عالم شديد الغرابة وكأنهم ليسوا من هذه الأرض»[1]

ويقول أيضا:«وإذا عدت يوما إلى الأرض ستجد قبري بمحاذاة قبر أمك»[2]

أمايا كانت تحلم بعودة آدم إلى أرضه وأن يتمتع بحريته التي سلبت منه بالقوة، فهي خائفة عليه من عدم عودته إلى أرضه وبلده إلا ميتا عند الغرباء، الذين لا يعرفون أدنى حق للإنسانية حسب رأيها.

فهذين المكانين (المغلق والمفتوح) يجسدا لنا صراعا ما بين الحق في الحياة التي دلت عنها كلمة الأرض أو الموت، فعبرت عليه كلمة القبر.

فاستحضار الأرض والقبر يعبران عن حقيقة حاول الكاتب أن يوصلها في قالب مكاني إما الصراع والحفاظ على هاته الأرض التي أصبحت تسلب بالقوة، أو الموت والزوال والاندثار في سبيل استرجاعها رغما الأعداء الظالمين.

شركات الفيدراليات الأوروبية/ الواحات:

استحضر الكاتب كثيرا من الأماكن من بينها الشركات الفيديرالية الأوروبية، بحكم أنها تحتل المرتبة الثانية بعد قلعة أميروبا في السيطرة ونهب خيرات واحات الصحراء.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 106.

[2]– المصدر نفسه، ص 120.

يقول الكاتب:«حقول الأرغن الكبيرة استولت عليها شركات من الفيديرالات الأوروبية»[1] كما قال أيضا:«لكن البشر العابرون بالقرب منها تعلموا متأخرين تبدوا كواحات شديدة الخضرة»[2]

فتوظيف كل من شركات الفيديرالات الأوروبية والواحات يعكس لنا رسالة يحاول الكتب أن يوصلها من خلال هذين المكانين، شركات فيديرالية أوروبية التي تعتبر مركزا ومكانا لنهب الخيرات،والواحات التي لم يستفد شعبها من ثرواتها.فهوصراع بين مكانين متضادين إحداهما تعطي وأخرى تنهب وتستغل حقا ليس لها.

فالكاتب ينوه إلى مسألة جد هامة، وهي مسألة الصراع من أجل الثروات، التي أصبحت معظم الدول تسعى إليها، تستغل أراضي وخيرات ليست من ملكها، في حين أن معظم شعوب العالم تعاني من الفقر والحرمان، وتصارع من أجل الظفر ولو بجزء بسيط من حقوقها الضائعة.

الغرفة/ البيت:

الغرفة هي مكان محدود الأضلاع والزوايا والأطراف، تعتبر ركنامن أركان البيتفهي ترمز للضيق وترمز للاحتجاز والاستكانة وضعف الحركة، بعكس البيت فهو يعبر عن الوطن والأرض والاجتماعية والهوية فهو الملجأ الحامي.

يقول السارد:«لا يغادر آدم غرفته الأقل بؤس من الأولى»[3]

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 384.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص 130.

ويقول أيضا:«بعد ساعة أدخل إلى غرفة مسدودة من كل الاتجاهات»[1]

ويورد أيضا: «تعال بلا تردد في بيت رسائلك التي يجب أن ترد عليها»[2]

إن هذين المكانين متناقضين، ويظهر هذا التناقض من خلال توظيف الغرفة، التي ترمز للمعانة واحتجاز وأسر آدم في قلعة أميروبا والبيت الذي يعبر عن الحنين والاشتياق والرغبة في العودة إلى الوطن، وكأنه صراع مليء بحرقة الرجوع إلى الوطن، يقابله القيد والاحتجاز والمعاناة والألم وحلم الكثير من الشعوب في غد أفضل محرر من العبودية والممارسة الظالمة.

السد/ البحر:

السد هو مكان من الأماكن المغلقة التي تسد المياه؛ أي يحتجزها ويجمعها في مكان واحد، إنه يرمز إلى القوة والصلابة، بعكس البحر الذي يعتبر مكانا مفتوحا يرمز للاتساع والغناء والصفاء وديمومة الحياة والأمل.

ويقول الراوي:«مزيج من عطر التراب ونبات بري وصفاء البحر»[3]

ويورد في مقطع ثاني:«على قمة الجبل الممتد في أرضنا التي تنام وتستيقظ على البحر»[4]

ويقول أيضا:«بالتأكيد سيكون السد بعيدا عن حقول التجارب»[5]

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 105.
[2]– المصدر نفسه، ص 119.
[3]– المصدر نفسه، ص 88.
[4]– المصدر نفسه، ص 120.
[5]– المصدر نفسه، ص 177.

فهذين المكانين أبرزا ذلك الصراع البيئي، الذي جسده سد أميروبا الملوث في الرواية بفضلات الغازات السامة بفعل الصناعة النووية، التي سممت نصف شعب إيرابيا على غير البحر الذي عبر عن الصفاء والغناء بالثروات المتعددة، وكأنه صراع التلوث البيئي، صراع بين الذين يسعون للحفاظ على البيئة كماء البحر، وبين من هم يلوثون العالم بفضلات تنقل في كل يوم بآلاف البشر خاصة منهم الشعوب الضعيفة الذين وقفوا عاجزين عن رد هذه المعضلة التي تفتك بحياتهم وتقتل ثمرة تواصل الأجيال.

4-ثنائية المدينةوالريف:

4-1- مفهوم المدينة:

المدينة هي عبارة عن مركز اجتماعي وحضاري وتجمع سكاني كبير، تضم جميع أفراد المجتمع على اختلاف شرائحهم وهويتهم وعقائدهم، حيث وظف الكاتب الكثير من الأماكن الواقعة في المدينة ليعبر بها عن العديد من الدلالات المختلفة.

4-1-1- دلالات أمكنة المدينة:

المخابر:

هي مكان يوجد عادة في مدينة محدودة الزوايا والأطراف، وتجرى عادة فيها تلك الأبحاث العلمية كما ظهر جليا في الرواية، فهي ترمز للبحث والصناعة العلمية.

يقول الكاتب:«التي تتشبث بأمكنة التي لا ترى الشمس وروائح المخابر التي تشبه الأدوية وهي ليست كذلك»[1].

[1]- واسيني الأعرج ،حكاية العربي الأخير، ص 88.

ويذهب إلى القول:«وقضى السنوات بين الأسئلة والمخابر»[1]

وفي مقطع آخر:«ولكنها تحتاج إلى زمن طويل وصبر كبير ومخابر عديدة»[2]

عبر هذا المكان على العديد من الايحاءات الدلالية، التي عكست ما يحدث وما سيحدث في المستقبل بوجود مثل هذه المخابر، التي تحولت من مكان يرمز للقداسة والبحث العلمي الجاد،الذي يقدم خدمة نفعية للعالم، إلى مكان للفتك بالبشرية ويقضي على أمالها، لا لشيء سوى من أجل أن تظفر تلك الدول القوية بما تريد، وتحقق مصالحها حتى وإن كانت بإقامة مخابر الاشعاعات النووية السامة.

الجامعة:

هي مكان مفتوح وهي عبارة عن فضاء رحب لتلقي المعارف والعلوم المختلفة، ولقد وظفها الكاتب في الرواية من أجل أن يدل على الكثير من القضايا

ويظهر ذلك في قوله:«كنت أنوي أن أخلصه من ذاكرته الشقية ليصبح منسجما مع الحاضر،ليتغير بسرعة مع أنه من العينة الإيرابية الأكثر ذكاء التي كبرت بين حيطان جامعتنا وبقية اليوم في أرابيا يتقاتلون على الماء والكلأ»[3]

فالجامعة في الرواية عكست الكثير من الدلالات الرمزية، فهي ترمز للعلم بدرجة خاصة إذا كانت مكان تجرى فيه الأبحاث مثل الجامعات الأوروبية المتطورة، التي استغلت الكثير من الأدمغة والنوابغ كشخصية آدم المخطوف بالقوة، والذي درس في أكبر الجامعات الكيميائية، كما لفت انتباهنا إليها الراوي، وكأنه يحاول أن يبرز رمزية هذا المكان، الذي تحول من مكان يرمز للبحث العلمي السلمي الجاد إلى موقع يستغل أبناء الشعوب الضعيفة، والكوادر العلمية منهم من أجل الاستفادة من خبراتهم وعبقريتهم الفذة للقضاء على حلم البشرية التي تسعى للسلام ونشر الأمن في ربوع العالم.

---

[1]– واسينى الأعرج حكاية العربى الاخير، ص 95.

[2]– المصدر نفسه، ص 85.

[3]– المصدر نفسه ، ص 15.

برج المراقبة:

هو مكان يوجد عادة في المدينة بالقرب من الشواطئ والثكنات العسكرية يبنى عادة في أماكن مرتفعة على الأرض، فهو يرمز لسرية ومراقبة كل واردة وشاردة.

فقد جاء في حديث السارد عن برج المراقبة ما يلي:

«يبدوا في الأعلى كبرج مراقبة في مطار أهمل منذ زمن بعيد»[1]

«الأضواء الناصعة من برج المراقبة تحول الليل إلى نهار»[2]

«تراقب حتى التفاصيل الصغيرة حتى الزواحف التي تنتقل في الرمل»[3]

فالقلعة التي وظفها الكاتب كثيرا في الرواية والتي تعتبر كقاعدة عسكرية للمخابرات والصناعة النووية، التي تفتك بمعظم سكان أرابيا الضعفاء، يراقب جنودها كل شيء بكل التفاصيل الصغيرة والكبيرة حتى دبيب النمل كما يقول آدم في جميع زوايا القلعة وفي كل أنحاء صحراء أميروبا، الذين لا يعرف سكانها سوى القهر والحرمان من معاملة العساكر الظالمة وجبروت ليتل بروز وطغيانه.

الكاتب ينوه إلى قضية الجوسسة في العالم، من خلال ما دلت عليه عبارة (برج المراقبة)، التي عبرت عن الكثير من القضايا الحساسة، كقضية المخابرات والجوسسة العالمية، التي أصبحت الدول القوية تستخدمها كقوة ثانية بعد أسلحة الدمار الشامل، من أجل معرفة كل ما يحدث حول العالم والتجسس على أضعفها، والوصول إلى نقاط ضعفها لكي تدمرها وتقضي على أحلام أبنائها، بهذه الوسيلة التكنولوجية السيئة في

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير ، ص13.

[2]– المصدر نفسه، ص 13.

[3]– المصدر نفسه ، ص 133.

معظمها، فهي تعتبر طريقة من طرق الصراع الحضاري، ووسيلة من وسائل السيطرة غير المباشرة.

محطة الحافلات:

مكان عادة ما يكون في المدينة أكثر، فهي عبارة عن مساحة لنقل الركاب من مكان لآخر، ولقد وظفها الكاتب كثيرا في الرواية.

ويظهر ذلك في قوله: «كما في فترة لقائهما الأول تقف على حافة الطريق تحت مظلة محطة الحافلات، الرابطة بين الإقامة وجامعة بنسلفانيا»[1]

كما قال أيضا:«في انتظار وصول الحافلة الطلابية الصفراء»[2]

ترك هذا المكان في آدم أثرا كبيرا جدا؛ لأنه يمثل مكان لقائه مع إمايا، التي كانت دائما تحثه على ترك عمله النووي الذي لم توافق عليه في يوم ما،فهذا المكان الذكرى الأخيرة لما تبقى لآدم في مخيلته ليعبر عن مدى الحنين والاشتياق الدائم الذي كان يزوره كل مرة.

الكنائس القديمة:

عبارة عن مكان مقدس بالنسبة للديانةالمسيحية، حيث تقام فيها الطقوس والعادات والتقاليد المختلفة، فهي ترمز للدين المسيحي وتوجد عادة بكثرة في المدينة،ولقد وظفها

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 43.

[2]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الراوي في الحكاية ليصف قلعة أميروبا بكل تفاصيلها المعبرة، ويظهر هذا الوصف جليا في قوله:<<أمايا مأخوذة أكثر بموسيقى العالم الكنسية >>.[1]

فتوظيف مثل هذا المكان يدل على انتماء قلعة أميروبا في الرواية وبكل وضوح للديانة المسيحية من خلال شكلها الهندسي البارز، وكأنها كنيسة قديمة تحمل كل مؤشرات الديانة المسيحية رغم تواجدها في أرض توحي بدلالات عربية التي تومض في كل مرة كإشارة من أجل أن تعبر عن حقيقة ما يحدث في العالم العربي.

المستشفى:

هي عبارة عن مكان للتداوي والعلاج يكون خاصة في المدينة، حيث يعتبر مركز استشفائي يستقطب جميع الناس وباختلاف أعمارهم وانتماءاتهم، ولقد وظفه الكاتب في هاته الرواية.

في قوله «وفي الليل رأى أمايا تبكي كما لم تبكي في اليوم الذي غادرها فيه نحو باريس لاستقبال والده في المستشفى»[2]

كما قال أيضا:«بما في ذلك حيث الأعداء التي تترك في مكانها تنزف تؤخذ إلى المستشفى»[3]

ويمثل المستشفى في الرواية المكان الذي يتم فيه تلقي علاج والد آدم، حينما كان في باريس، وكانت صحته في تدهور مستمر، حتى معظم الأطباء كما يسرد الراوي عجزوا عن علاجه، رغم تطور ذلك المكان، فهذا المكان ترك بصمة في قلب آدم الذي لم يرى

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير ، ص 139.

[2]– المصدر نفسه ، ص 77.

[3]– المصدر نفسه، ص 31.

والده منذ زمن بعيد، بسبب اختطافه من قبل المخابرات التي جاءت به إلى قلعة أميروبا والتي يعاني أهلها من قله العلاج بسبب افتقارهم إلى مراكز استشفائية تحد من معاناتهم.

هي حقيقة حاضرة حاليا، فنصف سكان الكرة الأرضية يفتقرون إلى المأكل والمشرب وكيف بدواء أن يتوفر لهم إذا كان مجتمعاتنا تعيش في صراعات لا تنتهي.

مقهى الحديقة:

وهو مكان شعبي يستأثر الداخل والخارج لتبادل أطراف الحديث، وارتشاف فناجين القهوة على وقع القيل والقال، فهو مكان مدني اجتماعي تقصده جميع فئات المجتمع صغارا وكبارا.

فلقد وظفها الكاتب في قوله:«على أي أنا اليوم مشغول جدا لكن لا بأس فور وصول إيفا قللها إني في المدرج القديم تعرفه جيدا، وإذا تأخرت أكثر سأراها في مقهى الحديقة»[1]

آدم الذي عانى طويلا من فقدان الحرية كما أشار الكاتب في الرواية، وإيفا التي كانت بالنسبة له الحافز الذي يدفعه نحو المضي قدما.

ها هي تتجاذب معه أطراف الحديث على فنجان قهوة، وتتحدث عن كل ما يحدث في القلعة التي أسر فيهاطويلا واشتاق حتى لشرب فنجان قهوة في الحديقة مليئة بالأمل والتفاؤل.

فالراوي وظف المقهى ليدل على تعطش آدم لبعض من الحرية والتواصل مع أصدقائه الذين لا يعرف شيئا عنهم.

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير ، ص 223.

المضمار الدولي:

هوعبارة عن مكان مخصص للعب وممارسة الرياضات المتخلفة، كالعدو مثلا حيث استحضرها الكاتب كثيرا في الرواية لينقل العمق الإيحائي لهذه الكلمة.

ويظهر ذلك في قوله:«.. يعرف آدم وضعه جيدا لم يعد يحلم بمضمار دولي لكنه كلما ضاقت نفسه من محيطه زاد في وتيرة ركضه»[1]

ويقول أيضا:«حول السباقات المضمار الدولي التي كانت تسكن دمه وتساعده على المشي دائما، مما سمح له باستقامة جسده وصحته»[2]

فشخصية آدم التي كانت تحلم دائما أن تتبارى في مضامير السباقات الدولية، ويكون أول الفائزين فيها ليحقق حلمه، ها هو أسير بين أربعة زوايا في قلعة أميروبا، يعاني من لوعة الفراق والمرض والمعاملة القاسية من قبل عساكر قلعة الظلام والشر.

فهنا المضمار يوحي بالعديد من القراءات والدلالات، وكأنه يرمز لتلك السباقات الدولية بين مختلف دول العالم، كل واحد يسعى إلى لقب الريادة جاهلا قانون اللعبة.

وكأن العالم بأسره في مضمار، وهي حقيقة في عالمنا هذا صراع القوى والمصالح والنفوذ وتهميش الدول الضعيفة والقضاء على حلمها.

4-2-مفهوم الريف:

هو عبارة عن منطقة جغرافية تنحصر فيها أقلية من السكان وتمارس فيه مختلف الأنشطة الرعوية والزراعية على خلاف المدينة.

---

[1]- واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 122.

[2]- المصدر نفسه، ص 121.

4-2-1- دلالات أمكنة الريف:

لقد استحضر الكاتب الكثير من الأماكن الريفية من بينها:

الجبل:

يحتل الجبل مكانة هامة في جميع الثقافات والحضارات القديمة، البدائية والحديثة والمتطورة، ويمثل رمز القوة والصلابة، وكل المعاني التي تحمل الثبات والاستقرار وغيرها.

ولقد وظفه الكاتب كثيرا في الرواية، ليعبر به عن عمق معاناة آدم، الذي يحلم أن يصيرا طبيبا لأجل علاج أبناء وطنه، الذين يقطنون الجبال من أجل الدفاع عن كل شبر منه.

ويظهر ذلك في قوله:«لأنه عندما كان صغيرا تمنى أن يكون طبيبا يداوي فقراء الجبال والرمال الذين يسكنون في الخيام، يموتون بالعشرات والآلاف وربما بملايين ولا أحد يسمع نداءاتهم»[1]

ويقول أيضا: «.... أتحمّل عواء الجبال المسكونة بتاريخ الأجداد»[2]

فآدم يحلم بالعودة إلى وطنه ويصير طبيبا،وهذا الذي كان يحمله دائما، ويسكن في أعماقه سنين طويلة من أجل مساعدةكل من هم في الجبال ويسكنون الخيام بسبب تلك الحروب التي تحدث حاليا.

فكلمة جبل حملت الكثير من الدلالات المعبرة، فهو يرمز للوطن وأرض الأجداد ويرمز إلى الكفاح،فالكاتب يسقط لنا حقيقة رمزية الجبل ودلالته على ما كان يحدث أثناء الثورة الجزائرية، حيث أن نصف سكان البلد وهم المحاربون اتخذوا من الجبال مأوى لهم

[1]- واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 41.

[2]-المصدر نفسه، ص 45.

للإحتماء من الاستعمار الفرنسي، الذي كان يبطش بكل شيء ويقضي على الكثير من الجزائريين، حتى أصبح الجبل مقدسا عندهم فهو رمز الكفاح والنضال وردع القوة الاستعمارية الظالمة التي عمرت طويلا على أرضهم.

الغابة:

هي مكان عادة ما تكون في الأرياف أكثر من المدن وهي عبارة عن مساحة خضراء تحتوي على أشجار كثيفة بأعداد هائلة، فهي ترمز للضياع والظلام والوحشية.

ووظفها الكاتب في قوله:«أعتقد أنني رأيته شممت رائحته، سمعته يعوي من شدة العزلة كل سلالة ماتت وبقي رماد مثلي في مكان لا هو مدينة ولا هو غابة»[1]

فهذا الحلم الذي لا يدع آدم في كل مرة يرى الذئب الرمادي الراكض يعاني من عزلة والتشرد ليس له مكان يلتجئ إليه ويحتمي به، فهو آخر الذئاب من سلالة المنتهية على آخرها التي تعيش القهر والحرمان، وكأنها غابة لا ترحم أحد سوى القوي المتين.

فتوظيف مثل هذا المكان في الرواية يعبر عن الوحشية والظلام الذي تعيشه معظم الدول وخاصة العربية منها، تبحث عن بصيص أمل يخرجها من هذا الوضع المزري الذي تعيش فيه كأنها غابة مظلمة.

التلال:

هي عبارة عن مناطق تشبه الجبال ولكنها أقل منها علوًا، فهي ترمز للحياة والاخضرار وكل ما هو جميل وحي، حيث وظفها الكاتب بكثرة في الرواية أثناء حلم آدم بالذئب الرمادي.

[1]– واسيني الأعرج،حكاية العربي الأخير، ص 18.

ويظهر ذلك في قوله:«منذ مئة سنة وذئب الرماد يركض بلا تعب ولا نهاية مخترقا هذه الجبال وهذه التلال، كرياح شتوية أصبح يقرأ عنف أشياء من حركة الأوراق واهتزاز الشجر ورعشة القمر»[1]

فالتلال تحمل دلالة رمزية تعبر عن حقيقة ذلك الذئب الرمادي الذي يعكس وضع بعض الدول التي كانت تعيش الأمن والسلم كتلال خضراء، وكل شيء جميل يوحي بحياة والأمل ومع مرور الزمن والوقت أصبحت هذه الأماكن كالرماد وكصحراء يعاني أهلها من الجوع والعطش والحرمان، رغم خلودها آلاف السنين.

فهي حقيقة تحدث في يومنا هذا، حيث أن الكثير من الدول وعلى رأسهم الدول العربية التي كانت في يوما ما كتلال خضراء تحتل الريادة في الحكم، ها هي اليوم تعيش صراع ونزاع يفتك بكل شبر من هذه الأمة.

الهضاب:

هي عبارة عن مرتفعات ليس هي بجبل ولا سهل فهي مجموعة ربوات حيث وظفها الكاتب كثيرا في الرواية.

ويظهر ذلك في قوله:«كان عواءه مخنوق يأتي من الهضبة التي تخفي جزء من غابة النخيل»[2]

ويقول أيضا:«رأى الهضاب وهي تتسحب مشكلة أشكالا مختلفة من وراء المطر الذي تحول إلى غلالة بيضاء تخفي خلفها كل شيء»[3]

---

[1]– واسيني الأعرج، حكاية العربي الأخير، ص 17.

[2]– المصدر نفسه، ص 42.

[3]– المصدر نفسه ، ص 43.

حملت كلمة هضاب في الرواية العديد من الدلالات، فهي ترمز للستار الذي يخفي من ورائه العديد من القضايا، ترمز للاحتجاز الذي يحتجز من خلفه الكثير من الأوطان كشعب أرابيا مثلا، حيث تحول إلى شعب بدائي مهمش خلف الهضاب وكأنهم جذوع غابات نخيل.

إن الكاتب أن ينقل لنا صورة الواقع الراهن، ووضع معظم الشعوب التي تعاني وتحاول ايصال صوتها إلى المجتمع الدولي، ولكنها لا تستطيع بسبب قوة وسلطة بعض الدول الواقعة أمام أهدافها، وكأنها هضاب تخفي من ورائها آهات وألم شعوب عانت ولا زالت تعاني مرارة الصراع الحضاري.

بعد دراستي لموضوع الصراع الحضاري في رواية حكاية العربي الأخير "لواسيني الأعرج" خلصت إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

1- إن رواية حكاية العربي الأخير حاكت صراع الحضارتين "الغربية العربية" كما عالجت حالة استشرافية لوضع ما ستؤول إليه المجتمعات العربية عام **2084**، من تشرد وحرمان وصراعا تبين عالمين متناقضين فكريا وماديا.

2- عبرت الرواية عن قضايا العالم، خاصة قضية الصناعة النووية وكيف تهدد هذه المسألة كل الشعوب العربية ودول العالم الثالث، التي تمتلك بعض الثروات النفيسة.

3- أنها عالجت مسألة سياسية كقضية الصراعات الحلفية بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وصراعهما حول دول الشرق الأوسط كسوريا وفلسطين والعراق وغيرها من العالم العربي.

4- إن أحداث الرواية معظمها تدور حول منطقة غربية، هي "قلعة أميروبا" العسكرية إلا أن إسقاطها يحاكي وضع الشعوب العربية التي عبر عنها الكاتب بسكان أرابيا.

5- إن معظم الشخصيات الروائية "غربية" وهذا يعكس ثقافة الكاتب المنفتحة على الفكر الغربي والثقافة الغربية بوجه عام.

6- صورت الرواية وضع معظم العلماء العرب، وكيف تستغلهم اليد الغربية في الصناعة العلمية، التي تقضي على أحلام الشعوب الضعيفة، وتقتل من كانوا يوما يجسدون انتماءهم القومي.

7- رواية حكاية العربي الأخير مزجت ما بين الواقع والخيال، ونقلت العديد من القضايا الإنسانية، ورسمت وضعا محاكي لما تعيشه الأمة العربية الإسلامية وهي رواية يمكن اعتبارها نصا أدبيا استشرافيا.

أولا: المصادر

1- القرآن الكريم:

1- سورة الحاقة: ت 69، الآية 07.

2- سورة هود: ت11، الآية 118.

3- سورة الممتحنة: ت 60، الآية 08.

4- سورة مريم: ت 22، الآية 19.

5- سورة الأنبياء: ت 21، الآية 97.

2- المعاجم والقواميس:

6- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط01.

7- بطرس البستاني: المحيط المحيط: مكتبة لبنان، (د ط)، بيروت، لبنان.

8- بوزواوي محمد: المصطلحات الفلسفية، دار الوطنية للكتاب، (د ط)، 2009.

9- ترميدي: قاموس تاجر العروس من جواهر القاموس، ترجمة علي بشير، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

10- فاروق مدارس: قاموس مصطلحات علم الاجتماع، دار مدني للنشر والتوزيع، (د ط)، 2003.

11- فيروز آبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، لبنان، ج04.

12- لويس معلوف: معجم المنجد والأعلام، دار الشروق والمكتبة الشرقية، (د ط).

13- يوسف خياط: معجم المصطلحات العلمية والفنية (عربي، فرنسي، انجليزي، لاتيني)، دار لسان العرب، (د ط)، بيروت، لبنان.

3- الروايات:

14- توفيق الحكيم: عصفور من الشرق، دار مصر للطباعة، (د ط)، مصر، القاهرة، 1946.

15- واسيني الأعرج: حكاية العربي الأخير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية موفم للنشر، الجزائر، 2015.

16- يحي حقي: قناديل أم هاشم، دار المعارف للنشر والتوزيع، (د ط)، القاهرة، مصر.

17- طيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال، دار العودة، (13، 14)، بيروت، لبنان، 1977.

4- المراجع:

18- أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، دار فارس للنشر والتوزيع، (ط01)، بيروت، لبنان، 2005.

19- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، (ط02)، دار البيضاء، المغرب.

20- حيدر لأزم مطلك: الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، (ط01)، أريد، الأردن، 1999.

21- سيزا أحمد قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية للكتاب، (ط01)، القاهرة، مصر، 1984.

22- صاموائيل هنتنغتون: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، (تقديم صلاح قنصوه)، ترجمة طلعت الشياب، (ط02)، 1997.

23- عطية الواشي: الصراع في الفكر الغربي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط01)، الإسكندرية، مصر، 2007.

24- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البينة الزمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (ط01)، عمان، الأردن، 2010.

25- فليب هامون: سيمولوجيا الشخصيات الروائية، (ترجمة سعيد بن كراد)، تقديم عبد الفتاح كليطو، دار كرم الله للنشر والتوزيع، العاصمة، الجزائر.

26- محمد حسن الأعرجي: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي، عصمي للنشر والتوزيع، (د ط)، الإسكندرية، مصر، 1989.

27- منصور نعمان الدليمي: المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، (ط01)، أربد، الأردن، 1999.

28- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي ، (ترجمة محمد برادة)، دار الفكر للنشر والتوزيع، (ط01)، القاهرة، مصر، 1997.

29- نادر عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد بكثير ونجيب الكيلالي (دراسة موضوعية فنية)، دار العلوم والإيمان، (ط01)، 2009.

5- المجلات والرسائل الجامعية:

30- بوجمعة الوالي: الصراع الحضاري في الرواية العربية، مذكرة ماجستير، إشراف واسيني الأعرج، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1993/ 1994.

31- بولمكاحل إبراهيم: الإطار المفاهيمي لدراسة النزاعات الدولية، مجلة المختبر، العدد 02، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

32- جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الانسانية (ع 13)، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2000.

33- جوادي هنية: صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، دكتوراه، إشراف صالح مفقودة، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012/ 2013.

34- خالدة حسن خضر: المكان في رواية الشماعية للروائي عبد الستار ناصر، مجلة كلية الآداب، ع 102، قسم الآداب واللغة العربية، كلية التربية ابن رشد، بغداد، العراق.

35- سليم بتقة: تلميسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المختبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ع06، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

36- عبد الله أبو هيف: صورة الآخر والحوار بين الحضارات في الرواية العربية، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، دمشق، سوريا، 2008.

37- عبد الله أوغرب: الذات والآخر روايتي "الغريبة واليتيم" لبعد الله العروبي، مذكرة ماجستير، إشراف بموسي عبد القادر، قسم الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

38- كبيش عبد الكريم وعبد اللطيف بوزواوي: إشكالية الصراع الحضاري في مرحلة العولمة، مجلة الفكر، ع 03، قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.

39- لعربي ميلود: الذات والغيرة في فلسفة "بول ريكور" (البحث عن الذات من خلال الآخر)، مذكرة دكتوراه، إشراف مزيان بن شرقي، قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ- ب
مدخل إلى مفهوم الصراع والصراع الحضاري في الرواية العربية.	
1-مفهوم الصراع	**04**
1-1-الصراع لغة	**04**
1-2-الصراع اصطلاحا	**06**
2- الصراع الحضاري المفهوم وتعدد المصطلح	**09**
2-1-الصراع الحضاري عند العرب	**09**
2-2-الصراع الحضاري عند الغرب	**11**
3- الصراع الحضاري في الرواية العربية	**13**
الفصل الأول: صراع الشخصيات في الرواية	
1-مفهوم الشخصية الروائية	**19**
1-1- الشخصية الروائية لغة	**19**
1-2- الشخصية الروائية اصطلاحا	**20**
2- ثنائية الأنا والآخر	**21**
2-1- الأنا لغة	**21**
2-2- الأنا اصطلاحا	**22**
2-3- الآخر لغة	**23**
2-4- الآخر اصطلاحا	**24**
3- تقاطب الشخصيات الروائية	**25**
3-1- الأنا والآخر الغربي	**25**
3-2- الأنا والآخر الداخلي	**34**
الفصل الثاني: تقاطب الأمكنة في الرواية	
1-مفهوم المكان الروائي	**45**

فهرس المحتويات

1-1-المكان لغة.	**45**
1-2-المكان اصطلاحا.	**46**
2- أهمية المكان الروائي.	**48**
3- التقاطبات المكانية في الرواية.	**51**
3-1-ثنائية الوطن والمنفى.	**51**
3-1-1- مفهوم الوطن.	**51**
3-1-2- مفهوم المنفى.	**51**
3-2-تقاطب أمكنة الوطن والمنفى.	**52**
3-2-1- ثنائية الأماكن المغلقة والمفتوحة.	**63**
3-2-1-1- مفهوم الأمكنة المغلقة.	**63**
3-2-1-2- مفهوم الأماكن المفتوحة.	**63**
3-3-تقاطب الأماكن المغلقة والمفتوحة.	**64**
4- ثنائية المدينة والريف.	**69**
4-1-مفهوم المدينة.	**69**
4-1-1- دلالة أمكنة المدينة.	**69**
4-2-مفهوم الريف.	**75**
4-2-1- دلالة أمكنة الريف	**76**
الخاتمة	**80**
قائمة المصادر والمراجع	**81**
فهرس المحتويات	/

ملخص:

يعد موضوع الصراع الحضاري من أبرز وأهم الموضوعات المطروحة في الرواية الجزائرية حيث يشكل هذا الأخير موضوع جدل ونقاش نظرا لما يطرحه من تساؤلات تبرز حجم الصراع العربي والغربي، وكيف يتجسد هذا النزاع بين الحضارات وقد تناولته في رواية العربي الأخير لوسيني الأعرج، وقسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

عالج الفصل الأول صراع الشخصيات الروائية أما الفصل الثاني فقد درست فيه تقاطب الأمكنة، ثم ختمت بخاتمة كحوصلة تبرز أهم نتائج الدراسة، وكانت غايتي من دراسة هذا الموضوع الكشف عن كيفية طرحه في الرواية بشكل عام وفي رواية واسيني الأعرج "حكاية العربي الأخير" بشكل خاص.

Abstract :

Accultration or, in other word, the conflict between civilization is one of the red- hot topics for showing the extent of the relation ship between the Arab person and the (other) overseas.

The Tatter becomes a subject of dialogical negatiation due to the different questims he poses such questions, in particular, blowrer spotont the huge arabic and occidental conflict, and show to which extent could the conflict between civilizations be depided.

This dessertation is devided into a general introduction, preamble, two main chapters and a general conclusion, the first chapter is devoted to investigate the conflict between the persones of the novel, whereas, the second chapter is devoted to study the confrontation of two polarized places.Finally, the conclusionsummarizes the whole study.

In this study, I attempts at revealing to which extent the novel, in general, has tackled such topics and wassinis « **The last of the Arabs** » in particular.